الجمهوريَّة التركيَّة

جامعة جانكري

معهد العلوم الاجتماعيَّة

قسم العلوم الإسلاميَّة الأساسيَّة

مصطلحُ الجهلِ في القرآنِ الكريمِ دراسةٌ تحليليةٌ موضوعيَّةٌ

الطَّالب

مؤيَّد صادق مصطفى عبو

المشرف

د. ليث مطيع يحيى العزب

جانكري – 2022م

الجمهورية التركيَّة

جامعة جانكري

معهد العلوم الاجتماعيَّة

قسم العلوم الإسلاميَّة الأساسيَّة

مصطلحُ الجهلِ في القرآنِ الكريمِ دراسةٌ تحليليةٌ موضوعيَّةٌ

الطَّالب

مؤيد صادق مصطفى عبو

المشرف

د. ليث مطيع يحيى العزب

جانكري – 2022

المحتويات

الملخص ..... **IV**

شكر وتقدير ..... **VI**

ÖZET ..... **VII**

الرموز المستخدمة ..... **IX**

المقدِّمة ..... **X**

1.الفصل الأول: الجهل تعريفه ومعانيه وصيغ وروده في القرآن **1**

1.1.المبحث الأول: مصطلح واستخدامه الجهل في القرآن **1**

1.1.1.المطلب الاول : تعريف مصطلح الجهل..... ..... **1**

1.1.2.المطلب الثاني: استخدام القرآن للفظ (الجهل)..... **7**

1.2.المبحث الثاني: معاني الجهل والقواسم المشتركة في جهل الكفار **13**

1.2.1.المطلب الأول: معاني الجهل في القرآن الكريم..... ..... **13**

1.2.2.المطلب الثاني: القواسم المشتركة في جهل الكفار **30**

2.الفصل الثاني: الجانب التَّطبيقيُّ لدراسة الجهل..... **42**

2.1.المبحث الأول: أقسام الجهل وأساليب التُّخلص منه:..... **42**

2.1.1.المطلب الأول: أقسام الجهل..... **42**

2.1.2.المطلب الثاني: أساليب التَّخلُّص من الجهل **45**

2.2.المبحث الثاني: الآيات المشتملة على مصطلح الجهل وبراءة الأنبياء منه وفضل العلم..... **51**

2.2.1.المطلب الأول: ايات الجهل عبر التفاسير..... **51**

المصادر والمراجع..... **71**

ÖZGEÇMİŞ **82**

بيان أخلاقيَّات البحث العلميّ

أُصَرّحُ بأنِّي قد التزمت بالأخلاقيَّات العلميَّة والقواعد الأكاديميَّة أثناء إعدادي لأطروحة الماجستير المعنونة بـ(مصطلح الجهل في القرآن الكريم دراسة تحليليَّة موضوعيَّة)، وذلك بدءًا من مرحلة تقديم الاقتراح إلى أن انتهيت من هذه الدِّراسة، وأنَّ المعلومات المذكورة في الأطروحة حصلتُ عليها ضمن إطار الأخلاقيَّات والتَّقاليد العلميَّة، وأنَّني قمتُ بالإحالة إلى جميع المصادر والمراجع التي اقتبستُ منها سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في هذه الدِّراسة التي أعددتها وفقًا لقواعد كتابة الرَّسائل العلميَّة، وأصرّح بأنَّ جميع المصادر والمراجع التي أفدتُ منها مثبتة في فهرس المصادر والمراجع.

2022\08\05م

مؤيد صادق مصطفى عبو

ÇANKIRI KARATEKİN ÜNİVERSİTESİ

SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ MÜDÜRLÜĞÜNE

Muayad Sadeq Mustafa ABBO tarafından hazırlanan "**Kur'an-ı Kerim'de Cehalet Terimi Objektif Bir Analitik Çalışma"** başlıklı bu çalışma, 23/06/2022 tarihinde yapılan tez savunma sınavı sonucunda *oybirliği ile* başarılı bulunarak jürimiz tarafından *Temel İslam Bilimleri* Anabilim Dalı'nda Yüksek Lisans tezi olarak kabul edilmiştir.

TEZ JÜRİSİ ÜYELERİ (Unvanı, Adı ve Soyadı)

Danışman	: Dr. Öğr. Üyesi Laith Motei Yahia ALAZAB	İmza: .....
Üye	: Doç. Dr. Burhan ÇONKOR	İmza:.....
Üye	: Dr. Öğr. Üyesi Mücahit ELHUT	İmza:.....

ONAY

Bu Tez, Çankırı Karatekin Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü Yönetim Kurulunun ...../..../ 202.. tarih ve ..... sayılı oturumunda belirlenen jüri tarafından kabul edilmiştir.

Unvan Ad SOYAD

Enstitü Müdürü

الملخص

عنوان الأطروحة: مصطلح الجهل في القرآن الكريم دراسة تحليليَّة موضوعيَّة

مُعِدُّ الأطروحة: مؤيد صادق مصطفى عبو

المشرف الدكتور: ليث مطيع يحيى العزب

الفرع العلمي/القسم: العلوم الإسلاميَّة الأساسيَّة

نوع الأطروحة: ماجستير

تاريخ الموافقة: 23.06.2022

تناولتُ في رسالتي هذه الآياتِ الواردةَ في القرآن الكريمِ عن الجهلِ وأهله ومسبّباتِه وآثاره دراسةً تحليليَّةً؛ لأنَّ لمعرفة الجهل وأسبابه وآثاره والأضرار المترتّبة عليه أهميَّةً بالغةً على الفرد والمجتمع. فالجهل عدوُّ الإنسانِ، وهو أساس الشَّرِّ والضَّلالِ.

والهدفُ الرئيس من هذه الرِّسالة دراسةُ الآيات القرآنيَّة التي تطرَّقت لذكرِ الجهل والجاهلين، والتي ذمَّت الجهل وعدَّته سبباً للهلاك، وتعريفِ العامَّة بمضارِّ الجهل في الدِّين والدُّنيا.

إنَّ لفظةَ (الجهل) في القرآنِ الكريمِ جاءت بمعنى الاعتقادِ الفاسدِ في العلمِ والفطرةِ والمنطقِ، أو عدمِ العلم بأمور الدِّين، أمَّا نقيض العلم في القرآن الكريم فهو الجهل بالخالق ودينه الحقِّ. كما أنَّ الجهل في الاستعمال القرآنيّ كان نقيضَ العلمِ والحكمةِ والعقلِ.

وقد أشار القرآن الكريم إلى الجهل بآياتٍ وأساليبَ متعدّدةٍ سواء باستعمال الجملة الاسميَّة أو الفعليَّة أو من جانب تحقير الجهل وإعلاء منزلة العلم، وما يتعلَّق بالجهل من مرادفات تقود إليه بصورة مباشرة أو غير مباشرة، فالجهل من أخطر المشكلات التي تواجه المجتمعات،

وهي لا تعني الأميَّة فحسب، وإنما تعني خلوَّ القلب من الإيمان والابتعاد عن الطَّريق القويم، واعتقاد الشَّيء على خلاف ما هو عليه، أو القيام بأشياءَ منافيةٍ للعقل والدِّين، وعلى هذا كانت رسالتي لتُحدِّد مفهوم الجهل في القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحيَّة: القرآن الكريم، الجهل، الجاهليَّة، الأثر،.التحليلي، التطبيقي.

شكر وتقدير

أتقدَّمُ بخالصِ شكري وتقديري إلى كلِّ من درَّسني وعلَّمني، وأخصُّ بالشُّكر الجزيلِ أستاذي الفاضل الدُّكتور ليث مطيع يحيى العزب الَّذي كانَ عونًا لي في بحثي، كما أنَّ شكري موصولٌ إلى إدارةِ معهدِ العلوم الاجتماعيَّة قسمِ العلوم الإسلاميَّة الأساسيَّة في جامعة جانكري.

ÖZET

Tez Başlığı: Kur'an-ı Kerim'de Cehalet Terimi, Objektif Bir Analitik Çalışma

Yazar: Muayad sadeq mustafa ABBO

Danışman: Doktor Öğretim Üyesi Laıth motеı yahıa ALAZAB

Bölüm: Temel İslam Araştırmaları

Tez Türü: Yüksek Lisans Tezi

Tarih: 23.06.2022

Kur'an-ı Kerim'in cehalet ve ehli ile ilgili âyetlerini ve bunların sebeplerini ve sebeplerini konu edinmiştir. Birey ve toplum için büyük önemi nedeniyle analitik bir çalışma olarak cehaletin etkileri. Cehalet insanın ve insanlığın düşmanıdır, aksine kötülüğün temelidir. Bunun temel amacı, Kur'an-ı Kerim'de cehaleti ve cahili tespit etmek olup, Kur'an-ı Kerim cehaleti mahkûm etmekte ve onu bir helâk sebebi saymakta, cehaletin din ve hayattaki zararlı etkilerini kamuoyuna bildirmektir. Kur'an-ı Kerim " cehalet " terimini bilimsel, mantıksal ve içgüdüsel olarak bozulmuş bir inanç anlamında kullanmıştır. Kur'an-ı Kerim'de ilmin zıddı olan şeye gelince, o da bilgi eksikliğidir. Kur'an'da cehalet, basiretin, aklın ve mantığının zıttadır. İslam öncesi döneme, gücün hakemliği ve kabile bağnazlığının, yani güçlünün zayıfa hükmetmesi ve tehlikeli zararlıların cehaletinin hâkim olduğu dönem olduğu için Cahiliye (Cehalet) deniyordu. Ve cehaletle ilgili olan, doğrudan veya dolaylı olarak cehalete yol açan eş anlamlılar. Cehalet toplumların karşı karşıya olduğu en ciddi sorunlardan biridir ve sadece cahillik değil, kalbin imandan yoksun olması, doğru yoldan sapması, aleyhte bir şeye inanması, kötü vaya akla ve dine aykırıdır olan şeyleri yapması anlamına da gelir. Ve bundan hareketle benim mesajım, Kur'an-ı Kerim'deki cehalet kavramını, türevlerini, sebeplerini, ona nelerin yol açtığını ve bundan kaçınmak için bazı çözüm yollarını tanımlamak. Ve- Niyetimiz Allah rızası içindir- sözüyle bitiriyorum.

Anahtar Kelimeler: cehalet, cahil- cehaletin etkileri- analitik yöntem.

ABSTRACT

Thesis Title: The term ignorance in the Noble Qur'an, an objective analytical study
Author: MUAYAD SADEQ MUSTAFA ABBO
Supervisor: Assistant Professor Dr. LAITH MOTEI YAHIA ALAZAB
Department : Basic Islamic Studies
Thesis Type : Master's Thesis
Date : 23.06.2022

Deals with the verses of the Qur'an about ignorance and its people and their reasons and reasons. The effects of ignorance as an analytical study due to its great importance for the individual and society. Ignorance is the enemy of man and humanity, rather it is the basis of evil.

The main objective of it is to identify ignorance and the ignorant in the Holy Qur'an, and the Holy Qur'an condemns ignorance and considers it a cause of destruction, And to inform the public the harmful effects of ignorance in religion and life. The Holy Qur'an used the term " ignorance " in the sense of a scientifically, logically and instinctively corrupt belief. As for what is the opposite of knowledge in the Holy Qur'an, it is lack of knowledge. Ignorance in Qur'anic usage is the opposite of prudence, wisdom and mind. The pre-Islamic period was called the Jahiliyyah (Ignorance), because it was the period of arbitration of power and tribal fanaticism, i.e. the ruling of the strong over the weak, and ignorance of the dangerous pests.

And what is related to ignorance, synonyms that lead to ignorance directly or indirectly. Ignorance is one of the most serious problems facing societies, and it does not mean illiteracy only, but it also means that the heart is devoid of faith and deviation from the right path, and belief in something contrary to what it is or doing things that are contrary to reason and religion. And based on this, my message was to define the concept of ignorance in the Holy Qur'an, its derivatives, its causes, what leads to it and some solutions to avoid it, and -Allah be behind our intention-.

Keywords: ignorance, ignorant- effects of ignorance- analytical method.

الرموز المستخدمة

تح	تحقيق
ج	جزء
ص	الصفحة
م	ميلادي
هـ	هجري
مج	مجلة
ن	الناشر

المقدِّمة

نحمدُ اَللهَ حمدًا كثيرًا، ونصلِّي على رسولِه أفضلَ الصلاة وأتم التَّسليم، أمَّا بعدُ:

إنَّ المتدبِّرَ لآيات القرآن يجدُ أنَّ الجهل والجاهليَّة ليست مرحلة زمنيَّة معيَّنة سبقت بعثة رسولنا محمَّد صلَّى الله وعليه وسلَّم فقط، وإنَّما هي تصوُّرات وعقائد بُنيت على غير الطَّريق السَّويِّ ، فالجهل موجود في جميع الاماكن وعبر العصور ، سواء كان في الدين الذي هو صلب رسالتنا او في امور الدنيا ، فالشيطان يعيق الانسان ويصده عن الحق وكذلك النفس الامارة بالسوء ، ومن تلك المعوقات الجهل الذي يبعد الانسان عن الصالحات أو ينسيه ماكان يجب عليه ،وفي الجاهلية امور من الجهل ايضاً،ويبدو ذلك صريحًا في قولِ الصَّحابيِّ الجليلِ جعفر الطيَّارِ لملك الحبشةِ النَّجاشيِّ: "أَيُّهَا الْمَلِكُ، كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ، نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ، ونأكلُ الميتةَ، وَنَأْتِي الفواحشَ، وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ. وَنُسِيءُ الْجِوَارَ وَيَأْكُلُ القويُّ مِنَّا الضَّعِيفَ، فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ، حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا، نَعْرِفُ نسبَه وصدقَه وَأَمَانَتَهُ وعفافَه، فَدَعَانَا إِلَى اللَّهِ لِنُوَحِّدَهُ وَنَعْبُدَهُ، وَنَخْلَعَ ما كنا نعبد نحن وآباؤنا مِنْ الحجارةِ والأوثانِ وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ".[1] الجهل مأخوذ من عبادة الاصنام ،وأكل القوي الضعيف وما غلى ذلك من صفا الكفار في الجاهلية ،فكلها من الجهل بتعاليم الاسلام.

فالجهل له صلة وثيقة بالاعتقاد والتَّصور، فبعدَ أن ظهرَ الجهل واستحكم في أيِّ مجتمع فإنَّه يقوض تطور المجتمع ويحكم القبلية والعصبية ؛ فهو من متطلَّباته ظهور الفتن والمفاسد

(1) ابن هشام: *السيرة النبوية لابن هشام*، تح: طه عبد الرؤوف سعد، (شركة الطباعة الفنية المتحدة)، 290/1.

والفواحش الكثيرة، وقد أطلقوا على فترة أو مرحلة ما قبل الإسلام مسمَّى الجاهليَّة؛ لأنَّها كانت تُعدُّ فترة تحتكمُ فيها إلى القوَّة والعصبيَّة القبليَّة.

وأمَّا الجاهليَّةُ وردت في القرآن الكريم (اربع مرات) في السُّور المدنيَّة، وإنَّ دلَّ هذا فإنَّه يدلُّ على أنَّ الإسلام لم يدعُ المسلمين إلى أن يقفوا في وجه شعائر الجاهليَّة ومعتقداتها وتعاليمها إلَّا بعد أنْ صارَ المسلمون يفرّقون بوضوح بين ملَّة الإسلام وملَّة الجاهليَّة.

فمن المتعارفِ عليه أنَّ الجاهليَّة تستنكر هَدْي الله، وتفضِّلُ ما هو دون ذلكَ كالعمى على الهدى، فالخطاب القرآني في حديثه عن الجهل جاء خطاباً علميًّا راسخًا حريصًا على سلامة العقل من الجهل، وإنَّ زوال هذه الجاهليَّة ومعتقداتها يكون بالإيمانِ والعلم والعمل الصَّالحِ وبذل الجهد؛ لإعلاء كلمة التَّوحيد وإبرازِ ما شرَّعه الله تعالى.

وهذه الأطروحة تنطلق من الآيات القرآنيَّة التي تذكر الجهل والجاهليَّة، وتُسلِّط الضَّوء على بعض مرادفاتها.

الدِّراسات السَّابقة:

1- "حديث القرآن عن الجهل أسبابه آثاره" دراسة موضوعيَّة، رسالة ماجستير، للباحثة نجاة عبد الجواد. تحدَّثت فيها عن مصطلح الجهل، واشتقاقات هذا المصطلح ونظائره، وأنواع الجهل، وأسباب الجهل وأخطاره وطرق علاجه.

2- "جاهليَّة القرن العشرين"، لمحمد قطب. ويتطرَّق الكتاب للإجابة عن العديد من الأسئلة والنِّقاشاتِ التي يثيرها الذِّهن من مثل: الحديثِ عن مرحلةِ انتهاء وزوالِ الجاهليَّة في الأرض بمجرَّد بعثة نبيّنا ورسولنا محمَّدٍ عليه أفضل الصلاة وأتمُّ التسليم. أو بمجرد ظهورِ وانتشار الإسلام

على وجه الأرض؟ إضافةً إلى سؤالِ هل الجاهليَّة منحصرة في عبادة الأصنام فقط؟ فكانت هذه الأسئلة وغيرها المنطلقَ الأساسيَّ لهذا الكتاب؛ حيث يغوص الأستاذ محمد قطب في أعماق التَّاريخ والحضارة، مجيبًا عن هذه الأسئلة المطروحة. كما بيَّن أسباب الجاهليَّة وملامحها، وانعكاساتها في تصوُّرات البشر وسلوكهم ونتائجها في حياتهم ومستقبلهم، ومظاهر الفساد في السُّلوك والسِّياسة والاقتصاد والأخلاق، وفي علاقات الجنسين، وفى الفنِّ. وفي الختام ينتهي به المطاف ليجيب عن أهمِّ سؤال، وهو: كيف نتخلَّص من هذه الجاهليَّة؟

3- "مصطلح الجهل في القران الكريم" أ. د محمد محزون، مقالة نُشرت في مجلة البيان، العدد: 379، عرَّف فيها الجهل من النَّاحيتين اللُّغويَّة والاصطلاحيَّة.

4- "حكم الجاهليَّة" للأستاذ أحمد شاكر، وتحدَّث فيه عن مظاهر الجاهليَّة في العصر الحديث، فتناول العديد من الموضوعات المتفرِّقة، وبيَّن فيها الحكم الشَّرعيَّ وحكم الجاهليَّة، ومن أبرز الموضوعات التي تناولها وتطرَّق إليها: الحكم بقتل شارب الخمر، النِّساء والجُنديَّة، والتَّشبُّه بأوروبا في قوانينهم، أكل الرِّبا، وبطلان نظرية دارون، حكم مَنْ سَبَّ الدَّهر، تعدُّد الزَّوجات، حرمة التَّشبُّه بالكفَّار، وغير ذلك من الموضوعات المهمَّة والبارزة. وغير ذلكَ من الكتب والبحوث والمقالات.

وممَّا يميِّز هذا البحث عن الأبحاث السَّابقة أنَّه لا يكتفي بالتَّطرق إلى نماذج من الآيات القرآنيَّة فقط، وإنَّما يستقرئ ويجمع ويحصي كلَّ ما يمتُّ إلى لفظة (الجهل) ومشتقاتها في القرآن الكريم، ويحلِّلها في سياقها، ويبيِّن دلالتها، ومناسبتها للسِّياق الذي وردت فيه.

حدود الأطروحة:

الآيات القرآنيَّة التي وردت في لفظ الجهل، ومرادفاته، ومشتقاته، وأسبابه.

أهداف الأطروحة:

من الأهداف التي تسعى الأطروحة إلى بلوغها:

1. بيان مدى اهتمام القرآن الكريم بموضوع الجهل والجاهليَّة.
2. بيان مرادفات الجهل في القرآن الكريم ومشتقاته.
3. تحديد مواضع ورود الجهل في القرآن الكريم.
4. الكشف عن الأسباب التي أوردها القرآن الكريم للجهل.
5. بيان دلائل الجهل التي في القرآن الكريم.
6. الكشف عن نتائج الجهل التي بيَّنها القرآن الكريم.
7. تعرُّف الأساليب والطُّرق التي استعملها القرآنُ في التَّحذير والابتعادِ عن الجاهليَّة.

منهج الأطروحة:

اعتمد الباحث في بحثه على المنهج الاستقرائيّ في جمعِ المادَّة العلميَّةِ للبحثِ من كتابِ الله العزيز، بما يخصُّ الحديث عن الجهلِ والجاهليَّة، ثم المنهج الوصفي التَّحليليّ في دراسة هذه الآياتِ وتحليلها وتتبّع أسبابها واختلافها وتشابهها ونحو ذلكَ.

أسباب اختيار الموضوع:

أثر لجهل في هدم الدِّين والدُّنيا كما يهدم السَّرطان خلايا الجسم ويقتله، كما أنَّ تأكيد القرآن الكريم على مضارِّ الجهل وفائدة العلم للفرد والمجتمع، وأنَّ انتشار الجهل في مجتمعاتنا بكلِّ ما للكلمة من معانٍ كان من أهمِّ أسباب اختيار الموضوع.

مشكلة الأطروحة:

تحاول الأطروحة الإجابة عن التَّساؤلات الآتية:

1. كثرة الدراسات في الموضوع ومحاولة الباحث درسته من جانب جديد.
2. ما هي اسباب الجهل وما السبل للتخلص منه؟
3. كيفية توزيع الفصول والمباحث لتقارب العناوين.
4. كيف حذّر الله تعالى انبيائه من الجهل؟ وكيف نزههم منه؟
5. ما الآثار التي يورثها الجهل في المجتمعات؟

أهميَّة الأطروحة:تكمن أهميَّة الأطروحة في كونها:

1. معرفة مضار الجهل للفرد والمجتمع.
2. تتطرَّق لموضوعٍ ذي أهمية كبيرة في حياة المجتمعات، لأنَّه يحاكي واقع الحياة.
3. بيان اسباب الجهل والابتعاد عمَّا يقرب منه.
4. ما من صفة يضر الإنسان كصفة الجهل، فهو أعدى أعداء الإنسان؛ لانه يضره أكثر من عدوه .
5. الجهل هو العائق الرئيسي للإنسان لفعل الصالحات.
6. الجهل افة خطيرة وداء عضال يحجب المسلم عن الطريق القويم.

منهج الأطروحة:

تضمَّنت الأطروحة مقدِّمة وتمهيدًا وفصلين وخاتمة:

أمَّا المقدِّمة فتناولتُ فيها أسباب اختيار البحث، وأهدافه، ومشكلته التي سيعالجها. وأمَّا الفصل الأوَّل فهو فصل نظريٌّ مقسَّم إلى مباحثَ ومطالبَ تناولتْ مفهوم الجهل، ومعانيَه ونظائره، وأنواع الجهل، ونظرةَ أهل العلم والتَّفسير إلى الجهل والجهلاء، وقد اعتمدتُ فيه على المنهج الوصفيِّ.

وأمَّا الفصل الثاني فهو فصلٌ تطبيقيٌّ، بيَّنتُ فيه طرائق القرآن الكريم في حديثه عن الجهل وأهله، وكيف تعامل مع هذه الأصناف من النَّاسِ، إضافةً إلى بيانِ نزاهة الأنبياء من هذه الصِّفات الذَّميمة، كما تضمَّن هذا الفصل بيان أسبابِ الجهل والخطرِ المترتِّب عليه، وتطرَّق إلى طُرقِ علاجِهِ، وذلك بإسقاطه على الواقع، الَّذي اعتمدتُ فيه على المنهج الاستقرائيِّ في جمع

الآيات الَّتي تحدَّثت عن الجاهليَّةِ والجهل، ثمَّ المنهج الوصفي التَّحليليّ معتمدًا على التَّفاسير والكتب ذات الصِّلة.

وأمَّا الخاتمة فقد عرضت فيها النتائج التي توصَّل إليها البحث.

1. الفصل الأول: الجهل تعريفه ومعانيه وصيغ وروده في القرآن

1.1. المبحث الأول: مصطلح واستخدامه الجهل في القرآن

1.1.1. المطلب الاول : تعريف مصطلح الجهل

الجهل لغةً: ذكر ابن فارس اللغويُّ أنَّ (الجيم والهاء واللَّام) أصلان: يدلُّ الأول منهما على خلاف العلم، ويدلُّ الآخر على الخفّة وخلاف الطَّمأنينة [1]،والجهل نقيض العلم، فيقال: "رجلٌ جاهلٌ، والجمع جُهْلٌ .....وجَهِلَ الْحَقّ أضاعه، ويقال أرْضٌ مَجهلٌ إذا كَانت لاَ يُهتدى فيها، ومفازة مَجْهَلة؛ أي لا علمَ، والجهالة: أن يفعل فعلًا بغيْر علم ... وَجَهِلَ الْحَقّ أضاعه، ...."[2]، وجاء في (المعجم الوسيط): "جَهِل فلانٌ على غيره: جفا، وتسافَلَ، وجهل الشَّيء لم يعرفه، وتجاهل الحقَّ أضاعه، وأجهله: جعله جاهلاً أو وجده جاهلاً"[3].

وورد في (مختار الصِّحاح) دالًّا على نقيض العلم " [جهل] ج هـ ل : الجَهْلُ ضد العلم وقد جَهِلَ من باب فهِم وسلِم و تَجَاهَل أرى من نفسه ذلك وليس به و اسْتَجْهَلَهُ عدّه جاهلا واستخفه أيضا و التَّجْهِيلُ النسبة إلى الجهل و المِجْهَلةُ بوزن المرحلة الأمر الذي يحمل على الجهل ومنه قولهم الولد مجهلة و المِجْهَلُ المفازة لا أعلام فيهاً "[4]،

(**1**)بن فارس الرازي: *مقاييس اللغة*، تح: عبد السلام محمد هارون، (دمشق دار الفكر، 1979م)، 1/ 489.

(**2**) ابن منظور: لسان العرب، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1408هـ). مادة: جهل.

(**3**) إبراهيم مصطفى: *المعجم الوسيط*، (القاهرة، مجمع اللغة العربيه،1932م)، ص 144.

(**4**) محمد بن أبي بكر الرازي: مختار الصحاح، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت،طج، 1415 – 1995،تح: محمود خاطر:119/1

"وسُمِّيَت مرحلة ما قبل الاسلام بالجاهليَّة لاتِّصافهم بصفات الجهل من عبادة الأوثان وغيرها".[1]

فمن خلال الاطِّلاع على معاني (الجهل) لغويًّا نجد انهم توافقوا على ان الجهل: يتضمَّن معاني متعدِّدة، منها الخفاء، وعدم المعرفة، والإضاعة، والمدلولات الأخرى تعطي معنى الجهل أو توصل إليه.

أمَّا في القرآن الكريم فالمعاني أوسع وأكثر وأولها: الشِّرك بالله فهو رأس الجهل. فالجاهليَّة هي التي تستنكر وترفض هدي الله تعالى، وتفضلُ العمى على الهدى، وتزعم أنَّ الخير المحض كائنٌ فيها، وأنَّ الَّذي تدعو إليه من الهدى هو الخسران والضَّرر، وقد قال تعالى: "وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْناهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمى عَلَى الْهُدى فَأَخَذَتْهُمْ صاعِقَةُ الْعَذابِ الْهُونِ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ"[فصلت: 17]. لذلكَ فإنَّ زوال وهلاكَ هذه الجاهليَّة يكون بالإيمان والعلم والعمل بما يرضي الله تعالى، ويفيد المجتمع.

الجهل اصطلاحاً: يُعرَّف الجهل في اصطلاح الفقهاء بأنَّه: "اعتقادٌ الشيءعلى خلافِ ما هوعليه".[2] وقد قسَّم العلماء الجهل إلى ثلاثة أقسام: "الأول: وهو خلوُّ النَّفس من العِلم، هذا هو الأصل... والثاني: اعتقاد الشَّيء بخلاف ما هو عليه. والثالث: فعل الشَّيء بخلاف ما حقُّه أن يُفعَل، سواء اعتقد فيه اعتقادًا صحيحًا أو فاسدًا"[3].

(**1**) مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير: *النهاية في غريب الحديث والأثر*، (المكتبة العلمية –بيروت ،1399هـ)، 1/ 323.

(**2**) محمد عميم الإحسان: *التعريفات الفقهية*، (دار الكتب العلمية بيروت–2003م)، ص 74.

(**3**) ينظر: الراغب الأصفهاني: *المفردات في غريب القرآن*، (مؤسسة الرسالة – بيروت، 1998م)، 350/1.

كما يعرف الجهل :بأنه"عدم العلم مطلقًا، أو عدم إدراكه إدراكًا كاملاً، أو الفهم الخطأ، أو التَّظاهر بالفهم الخطأ متعمدًا كنوع من أنواع الخداع الذَّاتيّ، للاعتقاد بأنَّ هذا النَّوع من الجهل يجنِّب الاعتراف بالحقائق، ويجنِّب القيام بمقتضاها" [1]. وقد ذكر أبو البقاء الكفويُّ "أنَّ الجهل: يُقال للبسيط، وهو عدم العلم عمَّا من شأنه أن يكون عالما، ويقال أيضًا للمركَّب، وهو عبارة عن اعتقادٍ جازمٍ غير مطابقٍ، سُمِّي به لأنَّه يعتقد الشَّيء على خلاف ما هو عليه، فهذا جهلٌ آخرُ قد تركَّبَا معا"[2].

والجهل قد يكون قليلًا أو بسيطًا، أو يكون شديدًا مركَّبًا، فـ"الجهل البسيط: هو عدمُ العلم عمَّا من شأنه أن يكون عالما. والجهل المركَّب: هو عبارة عن اعتقادٍ جازمٍ غير مطابق للواقع"[3]، إذاً هناك فرق بين الجهل البسيط والمركَّب،ويمكن بيان هذا الفرق من خلال توضيح :شهاب الدين القرافي" فالجهل البسيط يمكن أن يكون عند الإنسان بصورة عامة؛ أي أن يجهل شيئًا ويعرف في نفسه أنَّه يجهله، وأمَّا الجهل المركَّب فهو أن يجهل الإنسان أمرًا أو شيئًا ما، ولا يعترف بجهله، بل يصرُّ على أنَّه يعلم".[4]

"وممَّا تجدر الإشارة إليه أنَّ (الجهل) بمدلوله القرآنيّ الذي في أساسه يدلُّ على عدم الإيمان بالله وبفعل المنكرات، ناهيك عن عدم العلم بالشَّرائع السَّماويَّة، لم يكن موجوداً قبل الإسلام للدَّلالة

(**1**) د. سميرة عبدالرحمن آل زاهب: الجهل مفهومه ودلائله والآثار المترتبة عليه (دراسة قرآنية) المجلد التاسع من العدد السادس والثلاثون لمجلة كلية الدراسات الإسلاميَّة والعربية للبنات الإسكندرية، ص 126.

(**2**)الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: 1094هـ) عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت ص 350.

(**3**) ينظر: الجرجاني: *التعريفات*، (دار الكتب العلمية، لبنان، 1983م)، ص 80.

(**4**) ينظر: شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي: نفائس الأصول في شرح المحصول. تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض (ن مكتبة نزار مصطفى الباز،1416هـ)، 177/1.

على هذه المعاني، إنَّما استُحدث ليدلَّ على فترة ما قبل الإسلام".[1] وفي اصطلاح المتكلِّمين: "يطلق بالاشتراك على معنيين: الأوَّل الجهل البسيط، وهو عدم العلم عمَّا من شأنه أن يكون عالما... والثاني الجهل المركّب وهو عبارة عن اعتقاد جازم غير مطابق سواء كان مستندًا إلى شبهةٍ أو تقليدٍ".[2]

ومن خلال الدِّراسة نجد أنَّ القرآن الكريم أطلق على هذه الفترة الزَّمنيَّة لفظة (الجاهليَّة) وليس المقصود من الجهل نقيض العلم، ويبدو لي أنَّ السَّبب الرئيس في هذه التَّسمية هو عدم معرفتهم بالدِّين.

وذكر الرَّاغب الأصفهانيُّ في كتاب الذريعة أنَّ الجهل لدى النَّاس على أربعة أنماطٍ، وكان قد ذكر انه (ثلاثة) في كتابه (مفردات القران):

- الأول: من لا يكون عنده اعتقاد لا صالحًا ولا طالحًا، فأمره في إرشاده يكون سهلًا، إذا كان له طبع سليم.

- والثاني: معتقدٌ لرأيٍ فاسدٍ، لكنَّه لم ينشأ عليه، ولم يتربَّ به، فإبعاده عنه سهلٌ، وإن كان أصعبَ من الأول؛ ولكنَّه يتعالج؛ لأنَّ الجهل ليس مترسِّخًا فيه.

– والثالث: معتقدٌ لرأيٍ فاسدٍ قد ران على قلبه، وتراءت له صحَّتُه، فركَن إليه لجهلِهِ وضعُف لحيازته، وهذا النَّوع من الجهل صعبٌ إزالتُهُ، لأنَّه يرى نفسه على صواب.

(**1**) السيوطي، جلال الدين: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، (المكتبة المصرية بيروت-لبنان، 1986م)، 173.

(**2**) محمد بن علي التهانوي: *موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم*. تح: د. علي دحروج، (مكتبة لبنان ناشرون– بيروت– ١٩٩٦م)، 599/1.

– والرابع: من يعرف أنَّ اعتقادَه فاسدٌ، لكنَّه يَستفيد منه لهوى نفسه، فهو يدافع عن رأيه، ويجادل فيما هو مستفيد منه.[1] ومن خلال هذا يمكن ان نوضح أن النوع الرابع هو أكثر أنواع الجهل ضررًا بالمجتمع، لأنَّه ضالٌّ مُضِلٌّ، فهو يعرف فسادَ معتقدِهِ، ولكنَّه لا يتنازل عنه، لأنَّه يستفيد منه في حياته الدُّنيا، وقد كثروا هذه الأيَّام. وعلى هذا فإنَّ النَّاس في جهلهم على أنواع؛ منهم من لا يعرف حقًّا، ولكنَّه يحتاج إلى من يرشده، ومنهم من يكون في مضمار الجهل، ولكنَّه لم ينشأ عليه، ويمكن أن يَصلُح حالُهُ، ومنهم من يتمادى في جهله، ويتمكَّن جهلُهُ منه، ومنهم من يتمكَّن الجهلُ منه لإفادة يبتغيها في الدُّنيا، وهو أشدُّهم سوءًا وضررًا.

– مرادفات الجهل:

– السَّفه:

عُرِّفَ السَّفه عدَّةَ تعريفاتٍ كلها تتشابه فيما بينها، فقد قال ابن فارس: "(السِّينُ والفَاءُ وَ الْهاءُ) أَصْلٌ واحِدٌ، يدُّ ل على خِفَّةٍ وَسَخَافةٍ ، وهُوَ قياسٌ مُطَّرِدٌ، في السفَهُ: ضِّد الْعلْمِ "[2]

وقال أبو هلال العسكريُّ: "السَّفّهُ نقيض الحكمة، ويُقال على سبيل الاستعارة للجاهل" [3]، "فَهَذَا هُوَ السَّفَهُ فِي الدِّينِ وَهُوَ الْجَهْلُ وَالْخِفَّةُ" [4]

– الغَفْلَة: وهي من مرادفات الجهل، "وَيفهم مِنْهَا عدم التَّصَوُّر مَعَ وجود مَا يَقْتَضِيهِ".[5]

(**1**) الراغب الأصفهاني: الذريعة إلى مكارم الشريعة، (دار السلام–القاهرة، 1428هـ)، ص 165.

(**2**) ابن فارس: مقاييس اللغة، 3/ 79.

(**3**) ينظر: أبو هلال العسكري: الفروق اللغوية، (دار العلم والثقافة، مصر)، ص 278.

(**4**) أبو بكر الرازي أحمد بن علي الجصاص: أحكام القرآن، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1405 هـ) 213/2.

(**5**) ينظر: أبو البقاء الكفوي: الكليات، ص 350.

"أليس من نور بصر القلب يغلب الهوى والشهوة، فإذا عمي بصر القلب عما فيه غلبت الشهوة وتواترت الغفلة، فعند ذلك يصير البدن متخطياً في المعاصي غير منقاد للحق بحال"[1].

ـ النسيان: وقد ذكر بمعنى الجهل في قوله تعالى:

ﱡ ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﱠ البقرة: ٢٨٦

جاء تفسير النسيان في هذه الاية الكريمة بمعنى الجهل كما جاء في التفسير الوسيط"رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا إِنْ نَسِينا أَوْ أَخْطَأْنا أى: ربنا يا واسع العفو والمغفرة لا تؤاخذنا أى لا تعاقبنا إِنْ نَسِينا أمرك ونهيك أَوْ أَخْطَأْنا ففعلنا خلاف الصواب جهلا منا بوجهه الشرعي"[2].

. الظلم:الظلم اما ظالم لنفسه اوظالم لغير ففي الحالتين هو جاهل ؛ لأنه ياخذ حق غيره اويقصر في حق نفسه.ﱡ ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﱠ فاطر: ٣٢

"وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم. وقيل الظالم المجرم والمقتصد الذي خلط الصالح بالسيء والسابق الذي ترجحت حسناته بحيث صارت سيئاته مكفرة.... ولأن الظلم بمعنى الجهل والركون إلى الهوى مقتضى الجبلة والاقتصاد والسبق عارضان"./[3]

([1])تفسير التستري: أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري (المتوفى: 283هـ)، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، تح: محمد باسل عيون السود،منشورات محمد علي بيضون / دارالكتب العلمية – بيروت،ط1 - 1423 هـ، 108/1

([2])التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة،ط1، 661/1

([3])أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ(،تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ن: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1 - 1418 هـ، 4/ 259

1.1.2. المطلب الثاني: استخدام القرآن للفظ (الجهل):

وردت مادة (جهل) في القرآن الكريم بألفاظ متعدِّدة بلغَ مجموعها (24) مرَّة. فقد جاءت في السَّورِ المكيَّةِ (15) مرَّةً، و(9) مرَّات في السُّور المدنيَّة.[1] كما ذكرنا الن الجاهلية وردت اربع مرات في السور المدنية، اما بالنسبة للمادة اللغوية للجهل فهو اما فاعل او فعول او مصدر ولكل معنى في وروده [2]/

أ – (تجهلون):

وردت هذه الكلمة (أربع) مرَّات، ونلاحظ أنَّ مادة (جهل) لم تأتِ على صورة الفعل إلَّا بصيغتي الغائب والمخاطب المضارعين (تجهلون – ويجهلون)، حتى يخبرنا عن هذه المجاميع التي تتَّصف بهذه الصِّفة الوحشيَّة ممَّا كانوا يتَّصفون به من عدم إيمانٍ وانتهاكٍ لحرمات الله بالقتل والفواحش، وهذه الآيات هي:

1-"قالُوا يا مُوسَى اجْعَلْ لَنا إِلهاً كَما لَهُمْ آلِهَةٌ قالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ" [الأعراف: 138]

2-"قالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ ما أُرْسِلْتُ بِهِ وَلكِنِّي أَراكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ" [الأحقاف: 23]

3-"أَإِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّساءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ" [النمل: 55]

4-"وَما أَنَا بِطارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ وَلكِنِّي أَراكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ" [هود: 26]

ب– (يجهلون):

ورد هذا الفعلُ (مرَّة واحدة)، وجاء على صيغة الفعلِ المضارِع (يفعلون)، وهي تدلُّ على الجمع في الأفعال والنَّوايا المستمرة، فجاء الفعل مسندًا إلى واو الجماعة ليدلَّ على الحالة الجماعيَّة

---

(1) ينظر: عبد الباقي، محمد فؤاد: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، (دار الحديث، القاهرة، 1422هـ)، ص 225.

(2)احمد عبد الله نوح، سعيد إبراهيم صهيود، مادة جهل في القرآن الكريم دراسة لغويةابحاث مجلة البصرة، مج 36 . كلية التربية الرياضية، قسم اللغة العربية، جامعة البصرة، ع3، 2011، ص 7

لهؤلاء في الجهل؛ وذلك لاستفحال حالة الجهل والعناد وتغطية الآذان واللَّغو وعدم التَّصديق، وهذه الآية هي:

"وَلَوْ أَنَّنا نَزَّلْنا إِلَيْهِمُ الْمَلائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتى وَحَشَرْنا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلاً ما كانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلاّ أَنْ يَشاءَ اللَّهُ وَلكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ" [الأنعام: 111]

ج – (الجاهل):

وردت (مرَّة واحدة)، ونلاحظ أنَّها جاءت على صيغة (اسم الفاعل) فكانت نكرةً مرَّة ومعرفةً مرَّةً أُخرى، ففي الآية الأولى جاءت معرفة، والتَّعريف هنا أفاد الاستغراق والدَّوام في الأشخاص الذين لا يهتمون بأحوال الفقراء، وهذه الآية هي: "لِلْفُقَراءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجاهِلُ أَغْنِياءَ مِنَ التَّعَفُّفِ" [البقرة: 273]

"وليس المراد بالجهل هنا ضدَّ العقل، وإنَّما هو جهلٌ ضدُّ الاختبار، فمن لا يعرفُهم يحسبهم أغنياء"[1]، ويرى ابن قتيبة أنَّ المعنى "يحسبهم من لا يَخْبُر أمرهم".[2]، وهذا يعني أنَّ هذا الجهل ليس المتخصِّص بالجهل المذموم، لأنَّ الذي تبقى عنده الصِّفة يُعتبر مذمومًا، أمَّا من يتحقَّقُ من أمر هؤلاء، ويعرفُ حالهم لا يُعتبر جهلُهُ مذمومًا.[3] "الْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ: الْحُسْبَانُ هُوَ الظَّنُّ، وَقَوْلُهُ الْجاهِلُ لَمْ يُرِدْ بِهِ الْجَهْلَ الَّذِي هُوَ ضِدُّ الْعَقْلِ، وَإِنَّمَا أَرَادَ الْجَهْلَ الَّذِي هُوَ ضِدُّ الِاخْتِبَارِ، يَقُولُ: يَحْسَبُهُمْ مَنْ لَمْ يَخْتَبِرْ أَمْرَهُمْ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ، وَهُوَ تَفَعُّلٌ مِنَ الْعِفَّةِ وَمَعْنَى

(**1**) فخر الدين الرازي: التفسير الكبير، (دار الفكر، دمشق1999م)، 71/7.

(**2**) أبو محمد عبد الله بن قتيبة: *غريب القرآن*، (دار الكتب العلمية، القاهرة 1398 هـ)، 98/1.

(**3**) ينظر: الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، (دار القلم، دمشق1430هـ)، ص 209.

الْعِفَّةِ فِي اللُّغَةِ تَرْكُ الشَّيْءِ وَالْكَفُّ عَنْهُ وَأَرَادَ مِنَ التَّعَفُّفِ عَنِ السُّؤَالِ فَتَرَكَهُ لِلْعِلْمِ، وَإِنَّمَا يَحْسَبُهُمْ أَغْنِيَاءَ لِإِظْهَارِهِمُ التَّجَمُّلَ وَتَرْكِهِمُ الْمَسْأَلَةَ"[1].

د- (جاهلون):

وردت هذه اللَّفظة (ثلاث) مرَّات، وهذه الصِّيغة في حالة التَّنكير تكون أكثر دلالةً وأوسع مجالًا، فلو قال يوسف -عليه السَّلام-: وأنتم الجاهلون. لأشعرهم ببقائهم في الجهل، "وإنَّما جهَّلهم، لأنَّ فعلهم كان فعل الجُهَّال، أو لأنَّهم كانوا حينئذٍ صبياناً طيَّاشين"[2]، وهذه الآيات هي:

1- "قالَ هَلْ عَلِمْتُمْ ما فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جاهِلُونَ" [يوسف: 89]

2-"وَعِبادُ الرَّحْمنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً" [الفرقان: 63]

3- "قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجاهِلُونَ" [الزمر: 64]

هـ- (الجاهلين):

وردت هذه اللَّفظة (ست) مرَّات، وقد جاءت في القرآن الكريم مجرورة بحرف الجرِّ (من) أربع مرَّات، ومرَّة واحدة مجرورة بحرف الجرِّ (عن)، وجاءت بالوصف مرَّة، وعندما تكون على لسان الأنبياء عليهم السَّلام تكون لنفي اتِّصافهم بالجهل والتَّعوُّذ بالله منه، قال ابن عاشور: "وَقَوْلُ مُوسَى: (أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ) تَبَرُّؤٌ وَتَنَزُّهٌ عَنِ الْهُزْءِ لِأَنَّهُ لَا يَلِيقُ بِالْعُقَلَاءِ الْأَفَاضِلِ فَإِنَّهُ أَخَصُّ مِنَ الْمَزْحِ لِأَن فِي الهزؤ مَزْحًا مَعَ استخفاف واحتقار للممزوح مَعَهُ عَلَى أَنَّ

([1])مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ ن: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1420 هـ

(**2**) البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تح: محمد المرعشلي، (دار إحياء التراث العربي – بيروت-1418 هـ) 175/3.

الْمَزْحَ لَا يَلِيقُ فِي الْمَجَامِعِ الْعَامَّةِ وَالْخَطَابَةِ، عَلَى أَنَّهُ لَا يَلِيقُ بِمَقَامِ الرَّسُولِ وَلِذَا تَبَرَّأَ مِنْهُ مُوسَى بِأَنَّهُ نَفَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ كِنَايَةً عَنْ نَفْيِ الْمَزْحِ بِنَفْيِ مَلْزُومِهِ، وَبَالَغَ فِي التَّنَزُّهِ بِقَوْلِهِ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَيْ مِنْهُ لِأَنَّ الْعِيَاذَ بِاللَّهِ أَبْلَغُ كَلِمَاتِ النَّفْيِ فَإِنَّ الْمَرْءَ لَا يَعُوذُ بِاللَّهِ إِلَّا إِذَا أَرَادَ التَّغَلُّبَ عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ لَا يَغْلِبُهُ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى. وَصِيغَةُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ أَبْلَغُ فِي انْتِفَاءِ الْجَهَالَةِ مِنْ أَنْ لَوْ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَجْهَلَ".[1]

والآيات التي وردت فيها هذه الصِّيغة هي:

1-"قالُوا أَتَتَّخِذُنا هُزُواً قالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجاهِلِينَ" [البقرة: 67]

2- "وَإِنْ كانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْراضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقاً فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّماً فِي السَّماءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدى فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْجاهِلِينَ" [الأنعام: 35]

3-"خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِينَ" [الأعراف: 99]

4-"قالَ يا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ فَلا تَسْأَلْنِ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجاهِلِينَ" [هود: 46]

5-"قالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجاهِلِينَ" [يوسف: 33]

6-"وَإِذا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقالُوا لَنا أَعْمالُنا وَلَكُمْ أَعْمالُكُمْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ لا نَبْتَغِي الْجاهِلِينَ﴾[القصص: 55].

و- (جهولًا):

(**1**) ابن عاشور: التحرير والتنوير، (الدار التونسية للنشر – تونس- 1984م) 548/1.

جاءت هذه الكلمة على صيغة المبالغة (مرَّة واحدة)، وهذه الصِّيغة تدلُّ على الكثرة والمبالغة في الشَّيء، وجاءت الصِّيغة مكرَّرة، وأفادت كثرة جهل الإنسان، والإيذان بأنَّه لن يستطيع أن يتحمَّل ما عهد له به، ويدلُّ على سذاجة الإنسان لقبوله الأمانة مع أنَّ الأقوى منه لم يقبله خوفًا.[1] وهذه الآية هي:

"إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ عَلَى السموات وَالْأَرْضِ وَالْجِبالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها وَأَشْفَقْنَ مِنْها وَحَمَلَهَا الْإِنْسانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولاً" [الأحزاب: 72].

فمن المعلوم أنَّ الله يعلم ما في نفس الإنسان وتكوينه، لأنَّه خالقه، وإنَّ الإنسانَ ظلوم لنفسه ولغيره وجهول لا يعرف قدرته ويحمل نفسه ما لا طاقة له به بجهله وكبره، ويقول ابن عاشور في هذه الآية: "فَمَعْنَى كانَ ظَلُوماً جَهُولًا أَنَّهُ قَصَّرَ فِي الْوَفَاءِ بِحَقِّ مَا تَحَمَّلَهُ تقصيرًا بعضُه عَن عَمْدٍ وَهُوَ الْمعبر عَنهُ بِوَصْفِ ظَلُومٍ، وَبَعْضُهُ عَنْ تَفْرِيطٍ فِي الْأَخْذِ".[2]

ز– (بجهالة):

وردت هذه الصِّيغة (اربع) مرَّات، وهي مصدر الفعل (جهل)، ويرد في العربيَّة على (جهلاً) و(جهالة)، ولكنَّه لم يرد في القرآن الكريم بالصِّيغة الأولى أبدًا، وقد وردت في أربعة مواضع من القرآن الكريم، اقترن بثلاثة منها بعمل السُّوء، فهذه الغرائز والأهواء المسيطرة على

(**1**) ينظر: أبو السعود: إرشاد العقل السليم، (دار إحياء التراث العربي، بيروت 1994م)، 336/4.

(**2**) ابن عاشور: التحرير والتنوير، 129/22.

الإنسان من الجهل. وهذا الجهل هو الجهل غير المتعمَّد الذي يفعله صاحبه بغير علم منه بأنَّه عمل سوء. أمَّا الرَّابعة فهو الجهل النَّاجم عن التَّسرُّع وعدم التَّبيُّن قبل فعل الشَّيء.

والآيات التي وردت فيها هذه الصِّيغة هي:

1- "إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ" [النساء: 17]

2- "كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهالَةٍ ثُمَّ تابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ" [الأنعام: 54]

3- "ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهالَةٍ ثُمَّ تابوا مِنْ بَعْدِ ذلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِها لَغَفُورٌ رَحِيمٌ" [النحل: 119]

4- "يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلى ما فَعَلْتُمْ نادِمِينَ" [الحجرات: 6]

وإنَّ للمفسِّرين في هذا الاستعمال القرآنيّ أربعة أقوال، وهي على النَّحو الآتي:

1-أنَّهم فعلوا السُّوء على جهة المعصية لله تعالى، وكلُّ معصية جهالة.

2-أنَّ حالهم كحال الجهالة، التي لا يعلم صاحبها ما عليه في مثلها من المضرَّة.

3 -الثالث قول الفرَّاء: "لا يجهلون أنَّه ذنب، ولكن لا يعلمون كُنْهَ ما فيه كعلم العالم".[1]

4-أنَّهم يجهلون أنَّها ذنوب وخطايا، فيخطئون فيها أو يفرِّطون في الاستدلال على قبحها.[2]

ح- (الجاهليَّة):

(**1**) أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء: معاني القرآن، (عالم الكتب، بيروت 1983م) 250/1.

(**2**) أحمد عبد الله نوح، سعيد إبراهيم صهيود: مادة جهل في القرآن الكريم دراسة لغوية (مجلة أبحاث البصرة، العلوم الإنسانية)، العراق 2011م)، ص11.

وردت هذه الصِّيغة (اربع) مرَّات في القرآن الكريم، وهذه الصِّيغة مصدرٌ صناعيٌّ، وهي تدلُّ في مجملها على ذمِّ العادات والتَّقاليد والأفكار التي كانت في تلك الحقبة. فجهلهم هنا ليس إلَّا الجهل بالله ودينه الحنيف، واتِّباع ما ألفَوا عليه آباءهم، وإن كانوا على جهل وسوء عمل.

والآيات التي وردت فيها هذه الصِّيغة هي:

1- "يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ" [آل عمران: 154]

2- "أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ" [المائدة: 50]

3- "وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولى" [الأحزاب: 33]

4- "إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ" [الفتح: 26]

1.2. المبحث الثاني: معاني الجهل والقواسم المشتركة في جهل الكفار

1.2.1. المطلب الأول: معاني الجهل في القرآن الكريم:

أولاً: المعنى المباشر:

1-(الجهل):

للجهل معانٍ كثيرة في القرآن الكريم، فكلُّ شيء يخرج عمَّا أمر الله به يُعدُّ من الجهل، وكلمة (الجهل) لم تُذكر في القرآن الكريم إلَّا للذَّم في الغالب أو التَّنبيه والتَّحذير في بعض الأحيان، أو لعدم المعرفة لقلَّة التَّفكُّر بآيات الله تعالى وفعل المنكرات؛ ولذلك نجد أنَّ مرادفات الجهل لا تقلُّ عنه ضررًا، لأنَّ هذه الصِّفات كلَّها مذمومة مثل: الطَّيش والسَّفَه، والحمق، والمعصية، والشَّك، وغيرها من الصِّفات، بل إنَّ بعضهم يعدُّها من الكبائر، فمثلاً من يكونُ جاهلًا بكتاب الله وأحكامِه وكذلكَ سنَّة نبيِّه -صلَّى الله عليه وسلَّم- ويشهد الزُّور، ويظلمُ النَّاس، ويأتي من

المنكرات التي لا يجهل حكمها في الدِّين. والجهل وما ينتج عنه من خصال دلائل على أشراط السَّاعة، وقد قال رسولنا الكريم صلَّى الله عليه وسلَّم "إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، وَيَكْثُرَ الْجَهْلُ، وَيَكْثُرَ الزِّنَا، وَيَكْثُرَ شُرْبُ الْخَمْرِ"[1].

فالجهل بالدِّين يؤدِّي الى المنكرات والمحظورات من الخصال. وفي القرآن الكريم الذين يتَّصفون بالجهل من الكفار وبعض المسلمين الذين أغواهم الشَّيطان كلُّهم مذمومون، فالكافر جاحدٌ لرسالة ربِّه، أو منافق أو مشرك مضيّع للأمانةِ التي كَلَّفه الله بها، أو أنْ يكون مؤمنًا عاصيً أغواه الشَّيطان، وغلبته شهواته وملذَّاته فوقع فيما يجب الاستغفار منه.[2]

2- خلاف العلم:

فالذي يطلب العلم، ويسأل عمَّا يجهلُه لا يخفى عليه الحقُّ، ولا بدَّ لنور الإسلام أن يصل إليه، ونقصد بالمتعلِّم من تفقَّه بالإسلام، وقبل كل هذا من هداه الله سبحانه وأعطاه نعمة العلم والحكمة.

"فمن سلك طريق العلم الموصلَ إلى الإيمان بالله حدث له ذلك، ويكون هذا ممَّا قدَّره الله له، ومن سلك طريق الجهل، وصرف جهده إليه، واشتغل به عن الإيمان بالله حدث له الكفر والشِّقاق".[3]

(**1**) البخاري: صحيح البخاري، باب يقلُّ الرجال ويكثر النساء، رقم (5231) 37/7.

(**2**) ينظر: د.محمد الينبعي: مفهوم الجهل والجاهليَّة في القرآن الكريم والسنة النبوية، دراسة مصطلحية وتفسير موضوعي، (دار السلام، القاهرة، 2013م)، ص 95.

(**3**) أبو الحسن الأشعري: رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب، (عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلاميَّة، المدينة المنورة، 1413هـ) 1/ 149.

وأمَّا من اتَّبع طريق الجهل من الناس فهم صنف لا يعملون بما يعلمون، أي أنَّهم يعلمون الصَّواب ولا يعملون به إمَّا طغيانًا، وإمَّا لمصلحة لهم، فقد أغواهم الشَّيطان، فهم ليسوا جُهَّالًا، إنَّما يعلمون، ولكنَّهم لا يعملون بما علموا، كالعالم الفاجر، والنَّاس إنَّما يقتدون بعلمائهم وعُبَّادهم، فإذا كان العلماء من الفجَّارِ، والعُبَّاد من الجُهَّال، فقد عمَّت المصيبة بهما، فعلى العبدِ أنْ يحذرَ منهم، وعليه ألَّا يخالفَ قولُهُ فعلَهُ امتثالًا لقوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ" [الصف: 2]. ومنهم من يعمل بما لا يعلم، فهؤلاء ليس لهم من العلم شيء، ولكنَّهم يعملون بغير علمٍ ولا هدًى كالعابد الجاهل [1].

وهناك صنف ثالث لا علمَ لهم ولا عملَ، فهم كالأنعام، فهم لا يسمعون، ولا يعقلون لما في قلوبهم من مرضٍ، أو لأنَّهم استحبُّوا الكفر على الإيمان من جهلهم، قال تعالى: "أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا" [الفرقان: 44].

وهناك صنف رابع يمنعون النَّاس من العملِ والعلم، ويصدُّون عن سبيل الله، فجهلهم ليس مضرَّة لهم فحسب، بل للنَّاس أيضًا، فهم لا يحبُّون أن يظهر الدِّين، ويترسَّخ، قال تعالى: "ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلآخِرَةِ كَٰفِرُونَ" [الأعراف: 45]

3- الفساد:

الفساد والإفساد جهلٌ وظلمٌ وكفرٌ، لأنَّ الله لا يحبُّ الفاسدين، لأنَّهم يضرُّون أنفسهم وغيرهم. والله سبحانه لا يحبُّ المفسدين، فلا يفسد في الأرض إلَّا من جهل دين الله الحقِّ، واختلَّتْ عنده مقوِّمات الإنسان السَّويِّ، لأنَّ الفساد آفة تضرُّ بالفرد والمجتمع، ولا يكون الفساد

---

(1) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر: مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، (مجمع الفقه الإسلامي، جده1432هـ)، ص 160.

في بلد إلَّا خربت وانتكست أحوالها. إذًا فكيف يكون الفساد جهلًا؟ يكون بعدم معرفة الفاسد بعواقب الفساد لنفسه ولغيره، وهذا يجب نصحُهُ وتوجيهُهُ للصَّواب، أو يكون المفسدُ عارفًا بمضارِّ الفساد متعمِّدًا فيه، فهذا هو الجهلُ الحقُّ[1].

4- السَّفَاهة والكَذِب:

السَّفيه هو الذي يخفُّ في كلِّ شيءٍ، و"السُّفَهاءُ: الجهَّال. والسَّفَه: الجهل، بلغة كنانة".[2]، ويقال هو: "الجَاهِل والضَّعيف الأحمق. وَيُقَال للنِّسَاء وَالصِّبيان سُفَهَاء لجهلهم، كَقَوْلِه جلّ وَعزَّ: ﴿وَلَا تُؤْتوا السُّفَهَاء أَمْوَالكُم﴾ يَعْنِي النِّسَاء وَالصِّبيان".[3] قال تعالى: "وَإِذا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَما آمَنَ النَّاسُ قالُوا أَنُؤْمِنُ كَما آمَنَ السُّفَهاءُ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهاءُ وَلكِنْ لا يَعْلَمُونَ" [البقرة: 13]

فالكفَّار والمنافقون كانوا ينظرون إلى المؤمنين على أنَّهم جاهلون وسفهاء وضِعافٌ وخِفافٌ، ولكنَّ الله سبحانه ردَّ عليهم بأنَّهم هم السُّفهاء الجُهَّال. كما أنَّ الاستهزاء بالنَّاس والسُّخرية منهم تعدُّ من علامات الجهل، فالكفَّار كانوا يستهزئون بالمؤمنين، والله يستهزئ بهم، ولو كانوا يعلمون الحقَّ ولا يجهلونه لما فعلوا ذلك. والكذب على الله سبحانه من الجهل، لأنَّ الله يعلم غيب السَّموات والأرض، فمن يكذب على ربِّ النَّاس، ويكذب على النَّاس فهو جاهل، يريد أن يظهر على النَّاس بجهله وكذبه.

5- الضَّلال:

(**1**) الجبوري، محمد عباس نعمان: *مفهوم الفساد في القرآن الكريم*، (جامعة بابل، كليَّة الدراسات القرآنية، العدد: 7، أيار، 2012م)، ص36، 37.

(**2**) شهاب الدين، ابن الهائم: التبيان في تفسير غريب القرآن، (دار الغرب الإسلامي – بيروت، 1423هـ) 71/1.

(**3**) أبو بكر محمد العُزيري: غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب، (دار قتيبة – سوريا، 1416هـ)، 274/1.

الضَّلال من الأمور التي يتَّصف بها الكفَّار والمنافقون، حتى المسلم الذي يكون بعيدًا عن الكتاب والسُّنَّة. وقد ذكر المعلِّميُّ اليمانيُّ في كتابه (حقيقة التَّأويل) أسباب ضلال النَّاس، وهي:

الأول: قلَّة حظِّهم من معرفة الكتاب والسُّنَّة، فالكفَّار وحتى المسلم يكون ضالًّا وجاهلًا عندما يكون قليل المعرفة بالكتاب والسُّنَّة.

الثاني: تقديسُ الفلاسفة والعلماء أكثر من تقديس الأنبياء، فيتَّبعهم، وينسى أنَّ الله سبحانه هو من وهبهم العلم، وأرسل الأنبياء لهدايته فهو جاهل.

الثالث: دعوى ما في فطرة الإنسان من أنَّ عقلَه يستطيع أنْ يدرك كلِّ شيءٍ، كما يفكِّر بعضهم في الرُّوح، ويحاول أن يعرف ماهيَّتها، وهو من عند الله لا يعلم سرَّه غيره، وما أُوتي الإنسان من العلم إلَّا قليلًا[1]، وبذلك نجد أنَّ (الجهل) سبب من أسباب الضَّلال وعدم الهداية إلى الحقِّ.

والضَّلال نوعان: ضلال يكونُ في العلم؛ وهو الجهل بالحقِّ، وضلال يكونُ في العمل؛ وهو العمل بغير ما يجب، وليس شرطًا أن يأتي الجهل من شخص غير متعلِّم، فقد يكون متعلِّمًا، ولكنَّه إمَّا أنَّه يجهل الحقَّ، وإمَّا ينتصر لأهوائه، فيتجاهل الحقَّ، ويخرج عن الصَّواب، وكذلك ضلال العمل؛ أي أن يعمل على خلاف الحقِّ والصَّواب، فمن يعمل غير الحقِّ، وهو يعلم الحقَّ، فهو من الذين لا يعملون بما يعلمون؛ لأنَّ من لا نَفْعَ لعلمه فهو مع مَنْ لا يعلم سواء. والضَّلال لآياتٍ من عبثٍ، وإنَّما يكون من اتِّباع الأهواء، "فالشَّيطان إنَّما يلاحق الذين يتركون الآيات، ولا يعملون على الأخذ بموجب البيِّنات، وعندما يبتعد الإنسان عن الحقِّ، ويتَّبع

(**1**) عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني: رسالة في حقيقة التأويل، (دار أطلس الخضراء، الرياض1426هـ) 73/1.

الأهواء، ويصبح غاويًا، والغواية معناها الجهل المردي، الذي يصحبه اعتقاد فاسد مردود، وكأنَّه بهذا الانسلاخ من موجبات المعرفة، ودواعي الحقيقة ينقلب من عالم بالبيّنات مدرك لها إلى جاهل أرداه جهله في الفساد".[1]

6- المعصية:

لا يكون عاصيًا إلَّا الجاهل، وإلَّا فكيف يعصي أمر الله سبحانه، وهو يعلم أنَّه الحقُّ، فما من أحد يعصي الله إلَّا فيه جهل أو بالأحرى هو جاهل، إنَّ الفواحش والانغماس بالملذَّات جهل، فمثلاً قول الزُّور معصية، والزِّنا معصية، واتِّباع الهوى معصية.

فالجهل سببٌ للمعاصي وطريق للهلاك إن لم يتَّعظ صاحبه ويعُد الى الصَّواب والحقِّ. وليعلم العاصي ومن يفعل السَّيئات أنَّ التَّوبة تكون لمن يعمل السُّوء بجهالة، وليس للَّذي يعصي الله وهو يعلم، فالنَّوع الأخير جاحد، قال تعالى: "إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً" [النساء: 17]. وقد قال الإمام ابن تيمية: "كلُّ من عصى الله فهو جاهل" [2].

ومن أسباب المعصية الابتعاد عن كتاب الله وسنَّة نبيّه -عليه أفضل الصَّلاةِ- وعدم التَّفكُّر في خلقه سبحانه.

7- الظَّنَّ بالله سبحانه غير الحقِّ:

إنَّ قمة الجهل أن يظنَّ الإنسانُ بالله غير الحقِّ الذي يجب أن يظنَّه، بأنَّه الخالق الأوَّل والآخر، فمن ينكر على الله سبحانه خلق السَّموات والأرض وما فيهنَّ، ويتَّبع قول البشر الذين

(**1**) ينظر: أبو زهرة محمد بن أحمد: المعجزة الكبرى القرآن، (دار الفكر العربي، دمشق)، ص 86.

(**2**) ابن تيمية، أحمد بن عبد ا لحليم الحراني: مجموع الفتاوى، (وزارة الشؤون الإسلاميَّة والدعوة والإرشاد، الرياض، 2004م) 178/16.

يؤوّلون خلقهُنَّ فإنَّه جاهل كافر، قال تعالى: "ما خَلَقْنَا السَّماءَ وَالْأَرْضَ وَما بَيْنَهُما باطِلاً ذلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ" [ص: 27].

وهناك من يظنُّ عدم وجود القَدَر، وعدم وجود الحكمة من الله سبحانه في تصاريف الأمور، ومن النَّاس جاهلٌ يظنُّ بالله السُّوء، فالظَّنُّ في الله ودينه ورسوله –عليه الصَّلاة والسَّلام– هو الجهل بعينه.

8–أن يفعل الإنسان الشَّيء على عكس ما ينبغي أن يفعله:

فالجهل أن يخرج الإنسان من الفطرة التي فطره الله سبحانه عليها، ويفعل ما هو خلاف الدِّين والعقل، كأن ينتحر مثلًا، فهو بهذا يقوم بفعل لم يأمره الله سبحانه به، ولم تعهده الفطرة السَّليمة، أو أن يحاول تقليد النِّساء في أفعالهنَّ وأعمالهنَّ، أو العكس أن تقوم المرأة بتقليد الرِّجال، وبذلك يخالف الإنسان الفطرة التي خلقه الله عليها، وقال تعالى مخاطبًا نبيَّه صلَّى الله عليه وسلَّم: "فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ" [الروم: 30]، ولا يكون ذلك إلا عن جهل وغواية من الشَّيطان، قال تعالى على لسان إبليس: "وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذانَ الْأَنْعامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْراناً مُبِيناً" [النساء: 119].

9– النِّفاق:

إنَّ من أسوأ ما يمكن أن يحمله الإنسان من صفة ذميمة هو النِّفاق، لأنَّه يظهر شيئًا، ويُضمِر شيئًا، أمَّا كيف يكون النِّفاق جهلًا؟ فالمنافق يظنُّ أنَّه يخادع الله سبحانه وتعالى والنَّاس، ويأمر بالمنكر، وينهى عن المعروف، ويحاول أن يظهر خلاف ما يبطن، ولكنَّه في فعله هذا لا يضرُّ إلَّا نفسه، قال تعالى يصف المنافقين: "الْمُنافِقُونَ وَالْمُنافِقاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ

بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنافِقِينَ هُمُ الْفاسِقُونَ" [التوبة: 67]، "أَيْ لَيْسُوا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَكِنَّ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ، أَيْ مُتَشَابِهُونَ فِي الْأَمْرِ بِالْمُنْكَرِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمَعْرُوفِ"[1]، فالنِّفاق شعبة من الجهل، لأنَّ الذي يعرف الحقَّ لا ينافق، وإلَّا كيف يكون في قلبه النِّفاق بعد ما تبيَّن له الدِّين وعرفه، اذًا هو جاهل من النَّوع الرَّابع الذي ذُكر سابقًا، أي الذي تمكَّن منه الجهل.

10- الاحتكام بحكم الكفار:

فمن الجهل أن يحتكم الإنسان إلى غير الشريعة الإلهيَّة، ويبتغي ما كان من أحكام الجاهليَّة بعد أن سطع نور الإسلام، إلَّا أنَّ بعض الجهلة يرفضون الانصياع لحكم الإسلام، ويحاولون الاحتكام بحكم الجاهليَّة، قال تعالى في ذمّ من يحتكم إلى الأهواء وعادات الجاهليَّة: "أَفَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ" [المائدة: 50].

11- التبرُّج:

نهى ربُّنا عن تبرُّج النساء وإبداء زينتهنَّ للأجانب من الرِّجال، كما كانت تفعل النِّساء في الجاهليَّة، لأنَّ ذلك من مقتضيات الجهل بالدِّين، لأنَّ الله سبحانه نهى عن أعمال الجاهليَّة، والتبرُّج من أعمالها، فقال تعالى: "وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجاهِلِيَّةِ الْأُولى" [الأحزاب: 33]

فإنَّ من أعظم وأكبرِ أسباب التَّبرُّج الجهل بتعاليم الدِّين الحنيف، فحين تعرف المرأة أحكام الإسلام ونهيه عن التبَّرُّج، فإنَّها تمتَثل للأوامر الإلهيَّة، لكنَّها عندما تجهل هذه الأحكام، فإنَّها لا تلتزم بأوامر الله ولا نواهيه.

---

(1)القرطبي، أبو عبد الله شمس الدين: الجامع لأحكام القرآن، (دار الكتب المصرية – القاهرة، 1384هـ) 8/ 199.

12– حمل أفكار وأخلاق أهل الكفر:

إنَّ من الكفر أن يحمل الإنسان في نفسه ما كان في الجاهليَّة من حميَّة، وحميَّة الجاهليَّة هي من الأنفة والتَّكبُّر الذي يصيب نفوس المشركين، فيرفضون قبول الحقِّ والانصياع إليه، إنَّ الحميَّة هنا نُسِبَتْ إلى الجاهليَّة، لأنَّهم قد أنفوا أن يستجيبوا لنبيِّ الله –صلَّى الله عليه وسلَّم– تكبُّرًا وعنادًا، وتمسَّكوا وذلكَ بما كانوا عليه أيَّام الجاهليَّة، ونسبةُ الحميَّة إلى الجاهليَّة هي نسبة ذمٍّ، إذ منعهم تكبُّرهم وجهلُهم من اتِّباع الحقِّ، وتمكُّن هذه المسألة في الذين نُسبتْ إليهم حمية الجاهليَّة دلالة على تخلخل الجهالة في نفسهم، فغالت في نفوسهم، وانتشرت في أفعالهم حتى أصبحوا يعرفون بها، قال تعالى: "إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ" [الفتح: 26] .

ثانياً: المعاني غير المباشرة للجهل:

إنَّ المعاني غير المباشرة في معنى الجهل في وردت في عددٍ غير قليلٍ من آياتِ القرآن الكريم، فمن ذلكَ:

1–(لا يعلمون): فعدم العلم بالشَّيء هو الجهل به، فالإنسان في أصل خلقه جاهل، ثمَّ يكتسب المعرفة من خلال حواسَّ وهبه الله إيَّاها، فيتعلَّم ما شاء الله له أن يتعلَّم، قال تعالى: "وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" [النحل: 78]

فالإنسان في أصله الجهل، لأنَّه حين يولد لا يعلم شيئًا، ولكنَّ الله سبحانه وهب له من آلات الإدراك (السَّمع، البصر، الفؤاد) ما يساعده على التَّعلمُّ، ويوضِّح الزَّمخشريُّ معنى قوله (وَجَعَلَ لَكُمُ) بأنَّه "ما ركَّب فيكم هذه الأشياء إلَّا آلات لإزالة الجهل الذي وُلدتم عليه

واجتلاب العلم والعمل به"[1]، فلولا آلات الإدراك هذه لمَا تعلَّم الإنسان، ولبقي يتعثَّر في جهله، ولكنْ هل يشكر الإنسان الله تعالى على هذه النِّعَم؟ فقليل هم. و"إنَّ السَّبيل الَّتِي يُوصل بهَا إلى العلم بحقائق الأَشْيَاء العَيان وَالْأَخْبَار وَالنَّظَر، فالعَيان مَا يَقع عَلَيْهِ الْحَواس، وَهُوَ الأَصْل الَّذِي لَدَيْهِ الْعلم" [2]، وهناك من النَّاس من يتبَّنى الجهل بعد العلم، فيخاطبهم الله سبحانه بـ(لا يعلمون)، فالله سبحانه وهب لهم مقوِّمات العلم، ولكنَّهم ابتعدوا عن الحقِّ، فهم جاهلون.

فالفرق شاسع بين العلم والجهل، فسبحانه وتعالى "مَدَحَ العلماءَ، وذمَّ الجهلاءَ، وهذا دليلٌ على أنَّ التَّذكر لا يمكن إلَّا بالعلم"[3]، فهؤلاء النَّاس يجهلون الحقَّ، أو يتجاهلونه، فقد طبع الله على قلوبهم، وأولئك هم شرُّ البريَّة، فهم لا يتفكَّرون في خلق السَّموات والأرض، فهم غافلون عن الحقائق. قال أبو السُّعود: "لقصُورِهم في النَّظرِ والتَّأملِ لفرطِ غفلتِهم واتِّباعِهم لأهوائِهم"[4]، وقد قال الإمام الشَّافعيُّ: "العِلْمُ جَهْلٌ عِنْدَ أَهْلِ الْجَهْلِ، كَمَا أَنَّ الْجَهْلَ جَهْلٌ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَأَنْشَأَ لِنَفْسِهِ: وَمَنْزِلَةُ الْفَقِيهِ مِنَ السَّفِيهِ كَمَنْزِلَةِ السَّفِيهِ مِنَ الْفَقِيهِ، فَهَذَا زَاهِدٌ فِي قُرْبِ هَذَا وَهَذَا فِيهِ أَزْهَدُ مِنْهُ فِيه".[5]

2–(لا يتذكَّرون): التَّذكُّر هو أن يعرف الإنسان بآليات الحياة من وهب له كلَّ شيء، فعندما لا يتذكَّر الإنسان يكون جاهلاً في عبوديَّته لخالقه، فالكافر جاهل أعمى لا يبصر الحقائق، والمؤمن بصيرٌ يدرك

---

(1) الزمخشري محمود بن عمر: الكشاف، (دار الكتاب العربي – بيروت، 1407هـ) 624/2.

(2) محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي: التوحيد، (دار الجامعات المصرية – الإسكندرية)، 7/1

(3) محمد علي الكرجي القصاب: النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام، (دار ابن القيم، الرياض) 13/4-16.

(3) أحمد بن الحسين، أبو بكر البيهقي: المدخل إلى السنن الكبرى، (دار الخلفاء للكتاب الإسلامي – الكويت، 1437هـ) 366/1.

النُّور الإلهي، قال تعالى: "وَما يَسْتَوِي الْأَعْمى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَلا الْمُسِيءُ قَلِيلاً ما تَتَذَكَّرُونَ" [غافر: 58]، فهذان المتضادَّان البصير والأعمى، تشبيه على حال الجاهل والمتعلِّم، جاء في الحدائق "ولما ذكر سبحانه الجدال بالباطل ... ذكر مثالًا للباطل والحقِّ، وأنَّهما لا يستويان، فقال: (وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى)؛ أي: المشرك الجاهل الغافل، (وَالْبَصِيرُ)؛ أي: الموحِّد العالم المستبصر، والمراد بالأعمى: من عَمِي قلبُهُ عن رؤية الآيات والاستدلال بها، والبصير: من أبصرها".[1]

3-(لا يفقهون): عدم الفقه من الجهل، والتَّفقُّه هو التَّعلُّم، قال ابن منظور: "وفَقِه فِقْهاً: بِمَعْنَى عَلِم عِلْماً، وفَقِه الشيءَ: عَلِمَه. وفَقَّهَه وأَفْقَهَه: عَلَّم"[2]، ولكنَّه اختُّص بعلوم الشَّريعة، لأنَّ الإنسان اذا ما تفقَّه في الدِّين، فقد أراد الله به خيرًا، وبحسب ما سبق فعكس التَّفقُّه هو الجهل، وأكبر الجهل الشرك وعدم العلم بالله فالجاهل كما وصفهم الله سبحانه كالبهائم: "وَلَقَدْ ذَرَأْنا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِها وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِها وَلَهُمْ آذانٌ لا يَسْمَعُونَ بِها أُولئِكَ كَالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولئِكَ هُمُ الْغافِلُونَ" [الأعراف: 179]، "(لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا) الحقَّ، (وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا) الرُّشْدَ، (وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا) الوعظَ، فصاروا بترك استعمالها بمثابة من عَدِمها"[3]، هذا لأنَّهم عطَّلوا آلات الإدراك والفهم لديهم، وقبعوا في جهلهم يفرحون، "وَتَشْبِيهِهِمْ بِالْأَنْعَامِ فِي عَدَمِ الِانْتِفَاعِ بِمَا يَنْتَفِعُ بِهِ الْعُقَلَاءُ فَكَأَنَّ

(1) الشيخ العلامة محمد الأمين الهرري الشافعي: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، (دار طوق النجاة، بيروت، 1421هـ)، 229/25.

(2) إبراهيم بن إسحاق الحربي: غريب الحديث، (جامعة أم القرى-مكة المكرمة، 1405هـ)، 736/2.

(3) أبو الحسن البغدادي، الشهير بالماوردي: تفسير الماوردي النكت والعيون، (دار الكتب العلمية – بيروت، 2007م)، 281/2.

قُلُوبَهُمْ وَأَعْيُنَهُمْ وَآذَانَهُمْ، قُلُوبُ الْأَنْعَامِ وَأَعْيُنُهَا وَآذَانُهَا، فِي أَنَّهَا لَا تَقِيسُ الْأَشْيَاءَ عَلَى أَمْثَالِهَا، وَلَا تنْتَفع بِبَعْض للدلائل الْعَقْلِيَّةِ فَلَا تَعْرِفُ كَثِيرًا مِمَّا يُفْضِي بِهَا إِلَى سُوءِ الْعَاقِبَةِ".[1]

4- (عمون): يذكر الأصفهانيُّ أنَّ (العمى) يُقال "في افتقاد البصر والبصيرة، وكلُّ ما ورد من ذمّ العمى في القرآن الكريم يُراد به البصيرة لا البصر"[2]، وجاء في الصِّحاح "ورجلٌ عَمِيُّ القلب، أي جاهلٌ، وامرأةٌ عَمِيَّةٌ عن الصَّواب، وعَمِيَّةُ القلب على فَعِلَةٍ، وقوم عَمونَ. وفيهم عَمِيَّتُهُمْ، أي جهلهم".[3]

وقال تعالى: "بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ" [النمل: 66]، أي، "بل هم في عَمَايةٍ وجهلٍ عظيم من أمرها، وعن كلّ ما يوصلهم إلى الحقّ في شأنها، والنَّظر في دلائلها، فلا يُدركُون شيئًا من دلائلها، لاختلال بصائرهم التي يكون بها الإدراك"[4]، فقد عميت أبصارهم وحواسُّهم عن إدراك البيّنات.

5-(لا يعقلون): يذكر الأصفهانيُّ أنَّ (العقل) "يُطلقُ على القوّة المتهيّئة لقبول العلم، ويُطلق أيضًا على العلم الذي يستفيده الإنسان بتلك القوَّة، وكلُّ موضع ذمَّ الله فيه الكفّار بعدم العقل فهو إشارة إلى عدم العلم".[5]

---

(1) ينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، 184/9.

(2) ينظر: الراغب الأصفهاني: مفردات غريب القرآن، ص 588.

(**3**) أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (دار العلم للملايين – بيروت، 1407 ه)، 2439/6.

(**4**) محمد الأمين عبد الله الهرري: حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، (دار طوق النجاة، بيروت، 1421ه)، 22/21.

(**5**) ينظر: الأصفهاني: مفردات غريب القرآن، ص 577.

فقد ذُكرت مفردة (العقل) ومشتقاتها (عقلوه، تعقلون، نعقل، يعقلون، يعقلها) (49) مرَّة في القرآن الكريم، وسوف أفرد كلمة (تعقلون) بالتَّحليل، لأنَّ نقيضها من مرادفات الجهل في القرآن الكريم، فنفي العلم عنهم، هو بعينه إلصاق صفة الجهل بهم.

وسنعرض بعض الآيات التي وردت فيها كلمة (العقل)، ونفيد من بعض تفاسير القرآن الكريم التي توضِّح دلالة الكلمة في سياقها القرآنيّ.

1. عدم تفكرهم في قدرة الله على إحياء الموتى: من جهلهم أن يكون في قلوبهم شكٌّ في قدرات الله سبحانه بأنَّه يحي ويميت، قال تعالى: "فَقُلْنا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِها كَذلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتى وَيُرِيكُمْ آياتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" [البقرة: 73].

"عندما لا يعقل الإنسان يرتكب المعاصي والذُّنوب، فمن الجهل عدم تفكُّر الإنسان وتعقُّله في أمورٍ بيّنة ممَّا يوصله إلى الكفر والمعاصي"[1]، ومن الجهل عدم الفهم بعد ما تبيَّنت الآيات للنَّاس، فتأتي (لعلَّ) هنا بأسلوب التَّرجي، ولكنَّ القصد أن يرجوا لأنفسهم الخير في تعلمهم ... لكي تفهموا ما فيها وتعلموا بموجبها.[2]

2-مجادلة اليهود للأنبياء عليهم السَّلام: قال تعالى: "يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْراهِيمَ وَما أُنْزِلَتِ التَّوْراةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَاّ مِنْ بَعْدِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ" [آل عمران: 65]، فهم يجادلون بالآيات، وهم كانوا من قبل يجادلون بالتوراة والإنجيل، "تجادلون في كلِّ شيء، وأنتم لا تعلمون ما يعلمُهُ الخالق الرحمن علَّام الغيوب".[3]

(**1**) ينظر: السمعاني: تفسير السمعاني، تح: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، (دار الوطن، الرياض – السعودية- 1997م)، 95/1.

(**2**) أبو السعود: إرشاد العقل السليم، 272/1.

(**3**) محمد متولي الشعراوي: الخواطر، ص 1525.

3- دعوتهم للتَّعقُّل وعدم تولِّي اصفياء لهم: قال تعالى: "يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطانَةً مِنْ دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبالاً وَدُّوا ما عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضاءُ مِنْ أَفْواهِهِمْ وَما تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآياتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ" [آل عمران: 118].

فالله سبحانه وتعالى بيَّنَ للمؤمنين ونهاهم عن اتخاذ أخلَّاء من المشركين واليهود الذين كانوا يعرفونهم قبل الإسلام، لكنَّ أكثر النَّاس لا يعقلون، "(يأيها الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَة) أَصْفِيَاء تُطْلِعُونَهُمْ عَلَى سِرِّكُمْ ... (وَمَا تُخْفِي صُدُورهمْ) مِنْ الْعَدَاوَة (أَكْبَر قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَات) عَلَى عَدَاوَتهمْ (إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ) ذَلِكَ فَلَا تُوَالُوهُمْ"[1].

4- عدم الانشغال بالحياة الدنيا: قال تعالى: "وَمَا الْحَياةُ الدُّنْيا إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُونَ" [الأنعام: 32].

فإنَّ الانشغال عن الآخرة لهو الجهل بعينه، لأن الحياة الدُّنيا وملذَّاتها مهما طالت فهي فانية، "(وَمَا الْحَيَاة الدنيا) مَا فِي الدُّنْيَا من الزَّهرة وَالنَّعِيم (إِلاَّ لَعِبٌ) فَرَح (وَلَهْوٌ) بَاطِل (وَلَلدَّارُ الْآخِرَة) يَعْنِي الْجَنَّة (خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ) الْكفْر والشرك وَالْفَوَاحِش (أَفَلاَ تَعْقِلُونَ) أَن الدُّنْيَا فانية وَالْآخِرَة بَاقِيَة"[2]، فمن جَهْل الإنسان بصورة عامَّة، والكفَّار بصورة خاصَّة تفكيرهم بالحياة الدُّنيا أكثر من تفكيرهم بالآخرة، فالدُّنيا زائلة، والآخرة باقية، ومن الجهل أن يضع كلَّ همِّه في شيء زائل، ولكن يجب عليه موازنة الأمر بينهما، فلا إفراط ولا تفريط.

5-تعريفهم على ما يجهلونه من المحرَّمات: الاقتراب من المحرَّمات جَهْلٌ، ولكيلا يكون لهم حجَّة في جهلهم بها، فقد بيَّنها سبحانه وتعالى في القرآن الكريم، فقال: "قُلْ تَعالَوْا أَتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ

---

(1) السيوطي، جلال الدين: تفسير الجلالين، (دار الحديث – القاهرة، 1420هـ)، ص 82.

(2) عبد العزيز بن عبد الله الحميدي: تفسير ابن عباس، (جامعة أم القرى، الرياض، 1401هـ)، ص 108.

تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلا تَقْرَبُوا الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَما بَطَنَ وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" [الأنعام: 151]

فبعد أن بيَّن لهم الحقَّ، أراد أن يعلِّمهم ما نُهُو عنه، فذكر لهم المحرَّمات التي يجب أن يجتنبوها، من الشِّرك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل الأولاد، والفواحش، وقتل النَّفس، وختم ذلك كلَّه بوجوب الالتزام به، لأنَّه أنفع لهم إن كان عندهم عقل يدرك ذلك.

6–القرآن باللُّغة العربيَّة فيجب على العرب أن يعقلوه: قال تعالى: "إِنَّا أَنْزَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" [يوسف: 2]، فالله تعالى أنزل كتابه الكريم بلغة العرب، من أجل أن يتعلموا معانيه، ويفهموا ما جاءَ فيه[1]، فالقرآن كتاب الله إلى النَّاس أجمعين، لكنَّه أنزله بلغة العرب لأنَّهم أدركُ لمعانيه، وأفهم لأسلوبيه، لما للغة العربية من مزايا وخصائص، ولذلك يجب على العرب أن يفهموه ويتعلَّموا ما فيه، لكي يتسَّنى لهم أن يشرحوا ما فيه للنَّاس، فالقرآن الكريم يحثُّهم على التعقُّل والتفكُّر وعدم الجهل.

7 –عدم تفكُّرهم في الموت والحياة وخَلْق أنفسهم: قال تعالى: "قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ لا رَيْبَ فِيهِ وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ" [الجاثية: 26]، فمن الجهل عدم التفكُّر في الموت والحياة، واختلاف اللَّيل والنَّهار، "ولكنَّ معظمَ النَّاس لا يعلمون ذلك لإعراضهم عن التَّفكُّر بالدَّلائل، "فلهذا حصل معهم الشَّكُّ في البعث، وجاؤوا في دفعه بما هو أوهن من بيت العنكبوت، ولو نظروا حقَّ النَّظر لحصلوا على العلم اليقين، واندفع عنهم الرَّيب"[2]، والجاهل من لا يفكر بكيفية خلقه، وهذا الإعجاز الذي يرافقه منذ ولادته إلى وفاته، ومن ثَمَّ إحياؤه يوم القيامة.

(**1**) البغوي: معالم التنزيل، 4/ 209.

(**2**) أبو الطيب البخاري: فتحُ البيان في مقاصد القرآن، 431/12.

8. عدم عبادة غير الله سبحانه: إنَّ الشِّرك هو رأس الجهل، لأنَّه يؤدِّي بصاحبه الى نار جهنَّم وبئس المصير، فكيف يشرك الإنسان بالله، وهو خالق كلِّ شيء إنْ لم يكن جاهلًا، قال تعالى: "قالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ما لا يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَلا يَضُرُّكُمْ * أُفٍّ لَكُمْ وَلِما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ" [الأنبياء: 67-68]، فهذا دليل على ضجر الأنبياء من الكفَّار لجهلهم وعدم تعقُّلهم، فهم يعبدون من دون الله أوثانًا، لا تضرُّ ولا تنفع، و(أُفٍّ) اسمُ صوتٍ إذا صُوِّت به عُرِفَ أنَّ صاحبه متضجِّرٌ ممَّا يرى من ثباتهم على عبادتها بعد انقطاع عذرهم وبعد بيانِ الحقِّ وضوحه، فتأفَّف بهم، و(اللَّام) في (لكم) لبيان المتأفَّف منه، أي لكم ولآلهتكم. [1]، فلو لم يكونوا جُهَّالًا لما عبدوا حجارة لا تضرُّ ولا تنفع، فدعاهم إلى التَّعقُّل، ونبذ عبادة الأوثان، لأن هذا ما يدعو إليه العلم الصَّحيح.

9-عدم تصديقهم بالله بجهلهم: قال تعالى على لسان موسى عليه السَّلام في جواب فرعون "وَما رَبُّ الْعالَمِينَ": "قالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَما بَيْنَهُما إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ" [الشُّعراء: 28]

التَّعقُّل يجب أن يكون عندهم لما يرون من الآيات في خلق السَّموات والأرض، "فإنَّ ذكر المشرقِ والمغربِ منبئٌ عن شروقِ الشَّمسِ وغروبِها المنُوطينَ بحركاتِ السَّمواتِ وما فيها على نمطٍ بديعٍ بترتيب عليه هذه الأوضاع الرَّصينةُ، وكلُّ ذلك أمورٌ حادثةٌ مفتقرةٌ إلى محدثٍ قادرٍ عليمٍ حكيمٍ لا كذواتِ السَّمواتِ والأرضِ التي ربما يتوهَّم جهلةُ المتوهمينَ باستمرارِها استغناءها عن الموجد المتصرِّفِ "إِنْ كُنتُمْ تَعْقِلُونَ" أي إنْ كنتُم تعقلون شَيْئًا من الأشياءِ أو إنْ كنتُم من أهلِ العقلِ علمتُم أنَّ الأمرَ كمَا قلتُه وفيه إيذانٌ بغايةِ وضوحِ الأمرِ بحيثُ لا يشتبه على مَن له

(1) النسفي: تفسير النسفي، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ١٩٩٨ م، 411/2.

عقلٌ في الجُملةِ وتلويحٌ بأنَّهم بمعزلٍ من دائرةِ العقلِ وأنَّهم المتَّصفون بما رَمَوه عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ به من الجنونِ".[1]

10- الجهل يجلب العقوبة: قال تعالى: "وَما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ" [يونس: 100].إنَّ العقوبة والرِّجس ينزل عليهم لانَّهم جاهلون لا يعقلون، وكذلك عدم تفكُّرهم فيمن سبقهم من الأمم من جهلهم وعدم ملاحظتهم لآيات الله أو أنكارها، فحلّت عليهم العقوبات.

ومنه قوله تعالى: "وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلاًّ كَثِيراً أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ" [يس: 62]، "(أَفَلَمْ تَكُونُواْ تَعْقِلُونَ)؛ أي أكنتُم تشاهدونَ آثارَ عقوباتِهم، فلم تكونوا تعقلون أنَّها لضُلاَّلِهم، أو فلم تكونُوا تعقلون شيئاً أصلاً، حتَّى ترتدعُوا عمَّا كانُوا عليه كيلا يحيقَ بكم العقابُ".[2]

ومنه قوله تعالى: "وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ * وَبِاللَّيْلِ أَفَلا تَعْقِلُونَ" [الصافات: 137-138]، فأنتم تمرُّون على ديار قوم لوط المدمَّرة بسبب معاصيهم ومخالفتهم لأوامر الله تعالى، فهلَّا اعتبرتم بهم.

11- من الجهل مخالفة القول العمل: قال تعالى: "أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ" [البقرة: 44]، "فهناك من النَّاس من يأمر النَّاس بالبرِّ والإحسان والفضائل، وينسى نفسه فهذا هو الجهل بعينه، إنَّ العقل يحثُّ صاحبه أن يكون أوَّل فاعل لما يُؤمَر به، وأوَّل تاركٍ لما يُنهى

(**1**) ينظر: أبو السعود: إرشاد العقل السليم، 6/ 240.

(**2**) أبو السعود: إرشاد العقل السليم، 7/ 176.

عنه، فمن أمر غيره بالخير ولم يفعله، أو نهاه عن الشَّرِّ فلم يتركه، دلَّ على عدم عقله وجهله، خصوصًا إذا كان عالماً بذلك".[1]

12–النِّفاق من علامات الجهل: قال تعالى: "وَإِذا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قالُوا آمَنَّا وَإِذا خَلا بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ قالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِما فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلا تَعْقِلُونَ" [البقرة: 76]، "إنَّهم قد أقُّروا بأنَّ ما نحن عليه حقٌّ، وما هم عليه باطلٌ، فيحتجُّون عليكم بذلك عند ربِّكم (أَفَلا تَعْقِلُونَ) أي: أفلا يكون لكم عقلٌ، فتتركون ما هو حجَّةٌ عليكم؟ هذا يقوله بعضُهم لبعضٍ".[2]

13– اتِّهام الأنبياء بجهلهم: قال تعالى: "قُلْ لَوْ شاءَ اللَّهُ ما تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلا أَدْراكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُراً مِنْ قَبْلِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ" [يونس: 16]، هذا جواب الأنبياء عليهم السَّلام للكفَّار الجَهَلة بأنَّ القرآن من عند الله سبحانه وتعالى، (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) للتَّقريع والتَّوبيخ داخلة على محذوف، تقديره: أعميتم عن الحقِّ؟"[3]، فالأنبياء عليهم السَّلام لم يسألوا على ما جاؤوا به أجرًا، فهو أمر الله لهم ليبلِّغوا النَّاس، ويدعوهم الى دين الله.

1.2.2. المطلب الثاني: القواسم المشتركة في جهل الكفار

1–اتِّخاذ آلهة من دون الله:

إنَّ قمَّة الجهل اتِّخاد أصنامٍ من الحجارة آلهة، وأكبر الجهل هو الجهل بالله تعالى وبدينه الذي ارتضاه لعباده، ومن ليس له حظٌّ في معرفة العلوم الشَّرعيَّة فعلمُه ناقص مهما بلغ، إنَّ من عطَّل وأغفلَ عقله عن تحصيل ما ينفعه من علوم الشَّرعيَّة التي هي قوامُ دينه، وبها يعبد ربَّه فإنَّه

(**1**) السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 51.

(**2**) ينظر: السابق، ص 57.

(**3**) الهرري: حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، 12/ 174.

يُعدُّ من الجاهلين، ولو كان مبرّزًا في العلوم الدُّنيويَّة، وإنَّ أشدَّ ضررٍ على العباد أن يكونُوا جاهلينَ بما ينفعهم أو يضرُّهم، وما يقرّبهم من الله، وهو الإيمان به وطاعته، واتّباع رُسُله؛ ولذلك امتدح الله تعالى العلم والعلماء، فقال: "وَإِذْ قالَ إِبْراهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْناماً آلِهَةً إِنِّي أَراكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ" [الأنعام: 74].

هنا يُعارض إبراهيم –عليه السَّلام– أباه ويحذُّره من عبادة الأصنام، فيجب أن يتعقَّل الإنسان ولا يجهل، فالله سبحانه لا يمكن أن يكون له ندٌّ أو شريك، فهو المنعم والخالق، فليس من الجائز في العقل إباحة الجهل بالله تعالى[1]، وعندما يُسألون من خلق الأرضَ والسَّموات فإنَّهم يقولون الله، ومع ذلكَ تراهم يُشركون به، ويجعلون له أندادًا.

والجهل أيضًا يدفع النَّاس للشِّرك بالله فقد قال تعالى في ذلكَ: "وَجاوَزْنا بِبَنِي إِسْرَآئِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْاْ عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُواْ يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ" [الأعراف: 138]. ويعدُّ ظهور الجهل وانتشاره من علامات اقتراب قيام السَّاعة، فقد قالَ رسول الله –عليه الصَّلاة والسَّلام–: "إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ لَأَيَّامًا يَنْزِلُ فِيهَا الْجَهْلُ، وَيُرْفَعُ فِيهَا الْعِلْمُ، وَيَكْثُرُ فِيهَا الْهَرْجُ".[2]

2–تفرُّق أهل الجاهليَّة في عبادتهم ودينهم:

قال تعالى: "مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِما لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ" [الروم: 32]، فالتَّفرق في الدِّين والعبادة من سمة الجاهليَّة، فهم يعبدون آلهة متعدِّدة، فقد كانت سائر مِلَل

(1) ينظر: الجصاص: أحكام القرآن، 1/ 35.

(2) البخاري رقم (7063)، ومسلم رقم (2672).

الجاهليَّة متفرّقةً في اعتناقِ الدّين، إذ كانَ "كلٌّ منهم له دينٌ ينادي به، وينتسب إليه، النَّصرانيَّة تدعو إلى النَّصرانيَّة، واليهوديَّة تدعو إلى اليهوديَّة، وكلٌّ من الدّيانتين يكفّر الدّيانة الأخرى"[1].

3-عداوة الأنبياء وتكذيبهم:

هذه الصّفة من أهمّ الصّفات التي تميَّز به الأقوام السَّابقون، قال تعالى: "بَلْ كَذَّبُوا بِما لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الظَّالِمِينَ" [يونس: 39]

"كذَّبوا به من غير أن يحيطوا بعلمه أو نحو ذلك، للإيذان بكمال جهلِهم به، وأنَّهم لم يعلموه إلَّا بعنوان عدمِ العلمِ به، وبأنَّ تكذيبَهم به إنَّما هو بسبب عدم علمِهم به".[2]

ومنه قوله تعالى: "وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآياتِنا فَهُمْ يُوزَعُونَ * حَتَّى إِذا جاؤُوا قالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآياتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِها عِلْماً أَمَّا ذا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ" [النمل: 83-84].

فالتَّكذيب وتصغير شأن الأنبياء ومن اتَّبعهم من علامات جهل الكفَّار، كما أنَّه سبحانه وتعالى ذمَّ الجهل، وحذَّر منه، ووضَّحَ أنَّه من أسبابه إعراضهم عن الحقِّ وعن دعوة الأنبياء، وأنَّ النَّاس كذَّبوهم بسبب جهلهم.

وقد كذّب أهل الجاهليَّة الرَّسول -صلَّى الله عليه وسلَّم- كما كذَّبت الأقوام السَّالفة رسلَهم، فقال تعالى: "وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ * وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ * وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَى فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ" [الحج: 42 – 44].

(**1**) صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان: شرح (مسائل الجاهليَّة لمحمد بن عبد الوهاب)، (دار العاصمة الرياض 1421هـ)، ص 74.

(**2**) أبو السعود: إرشاد العقل السليم، 146/4.

4-جدال الأنبياء ومحاجتهم بالباطل:

فالكفَّار يجادلون الأنبياء بغير علم ولا فهم، إنَّما تكبُّرًا منهم وعنادًا وجهلًا، ويجحدون بما جاؤوا به وهو الحقُّ، كما قال تعالى: "وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطانٍ مَرِيدٍ" [الحج: 8].

كما أنَّ الكفَّار لجهلهم يجادلون بالباطل ليدحضوا به الحقَّ، قال تعالى: "وَما نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَاّ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَيُجادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْباطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آياتِي وَما أُنْذِرُوا هُزُواً" [الكهف: 56].

5-عدم الخضوع لوليّ الأمر:

لم يكن الكفَّار في أغلبهم ينقادون لوليّ الأمر، وهذا ما خالفهم به الإسلام في تعاليمه، قال تعالى: "يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ" [النساء: 59]، وقال صلَّى الله عليه وسلَّم: "إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَسْخَطُ لَكُمْ ثَلَاثًا، يَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا، وَأَنْ تَنَاصَحُوا مَنْ وَلَّاهُ اللَّهُ أَمْرَكُمْ"[1].

6-اتّباع أسلافهم من الضَّالين والاحتجاج بهم:

فهم يقولون ما سمعنا بهذا من قبلُ، وما بالُ القرون الأولى، فهم يحتجُّون بالضَّالين من أسلافهم على ما جاءهم من الهدى، قال تعالى: "فَلَمَّا جاءَهُمْ مُوسى بِآياتِنا بَيِّناتٍ قالُوا ما هذا إِلَاّ سِحْرٌ مُفْتَرىً وَما سَمِعْنا بِهذا فِي آبائِنَا الْأَوَّلِينَ" [القصص: 36].

7- الاستهزاء في موضع الجَدِّ:

---

(1) الإمام مالك: *الموطأ*، (دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ١٩٨٥ م)، رقم 20.

قال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ" [المطففين: 29]، "إنَّ الذين اكتسبوا المآثم، فكفروا بالله في الدُّنيا بجهلهم وطغيانهم كانوا فيها من الذين أقرُّوا بوحدانيَّة الله تعالى، وصدّقوا به (يضحكون) ويستهزئون ويتَّهمونهم بالضَّلال، وهم الضَّالون، لأنَّهم لا يؤمنون بالله ورسوله. ونجد هذا في قصَّة موسى –عليه والسَّلام– مع قومه في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ" [البقرة: 67]. على أنَّ المستهزئ يستحقُّ سمة الجهل، ذكر محمد بن مسعود أنَّ عبيد الله بن الحسن العنبير القاضي مازحه فقال له: لا تجهل، قال: وأنَّى وجدت المزاح جهلاً؟" [1]

8– العجب من إرسال الله سبحانه رسلًا من البشر:

هناك آيات كثيرة في القرآن الكريم تظهر حال تعجُّب الكفَّار من أن يرسل الله سبحانه بشرًا رسولًا، قال تعالى: "بَلْ عَجِبُوا أَنْ جاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقالَ الْكافِرُونَ هذا شَيْءٌ عَجِيبٌ" [ق: 2]، فعدم إيمانهم ليس بسبب ضعف الحقِّ ، بل بسبب جهلهم، وقد نُبِّهوا بقوله: (بَلْ عَجِبُوا) على جهلهم، لأنّ التَّعجب من الشَّيء يقتضي الجهل بسببه"[2]، فهم يتعجَّبون من أن يرسل الله بشرًا رسولًا، كما كان تعجُّبهم من البعث بعد الحياة، وذلك بسبب طغيانهم وجهلهم.

9– تقويم النَّاس بالمال والجاه لا بالقيم والأخلاق:

فالكفَّار كانوا يقيسون النَّاس بمالهم وجاههم، في حين أنَّ الميزان عند الله سبحانه وتعالى التَّقوى، فهذا عين الجهل أن تقيس النَّاس بما يملكون أو بنسبهم، قال تعالى: "وَقالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طالُوتَ مَلِكاً قالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ

(**1**) جلال الدين السيوطي: الإكليل في استنباط التنزيل، (دار الكتب العلمية –بيروت، 1401هـ)، 30/1.

(**2**) الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن: 142/1.

الْمالِ" [البقرة: 247]، وفي هذا السِّياق جاء قولُ النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم: "إنَّ الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكنْ ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم".[1]

10– تغليب العاطفة على العقل:

وهذا يدلُّ على أنَّ الكافر لم يُعطَ من العقل شيئًا لكي يخرج من دوَّامة أهوائه، ويتَّبع الدِّين الحقَّ، وهذا هو الجهل بعينه، قال تعالى: "قالُوا رَبَّنا غَلَبَتْ عَلَيْنا شِقْوَتُنا وَكُنَّا قَوْماً ضالِّينَ" [المؤمنون: 106]، أي أنَّهم غلبت عليهم أهواؤهم وعواطفهم الدُّنيويَّة، فلم يؤمنوا بما أُنزل إليهم من ربِّهم، فهم جاهلون بما تقود إليه العواطف الدُّنيويَّة إذا كانت على غير الصِّراط المستقيم، فإنَّها تلقي بهم في السَّعير.

نوعا الجاهليَّة: للجاهليَّةِ نوعان هما:

أولاً: جاهليَّة الكفر:

جاهليَّة الكفر والشِّرك وعبادة الأوثان هي الجاهليَّة المهلكة، والجهل لا علاج له إلَّا أن يشاء الله، فالكافر لا يُصدِّق بالحقِّ، ويجهل به، "وَإِنِ انْتَفَى تَصْدِيقُ الْقَلْبِ مَعَ عَدَمِ الْعِلْمِ بِالْحَقِّ فَكُفْرُ الْجَهْلِ وَالتَّكْذِيبِ، قَالَ اللَّهُ تعالى: "بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ" [يُونُسَ: 39]، وَقَالَ تعالى: "أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ" [النَّمْلِ: 84]، وَإِنْ كَتَمَ الْحَقَّ مَعَ الْعِلْمِ بِصِدْقِهِ فَكُفْرُ الْجُحُودِ وَالْكِتْمَانِ، قَالَ اللَّهُ تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: 14]"[2] .ومن مظاهره:

(**1**) مسلم: صحيح مسلم، رقم 2564.

(**2**) الماتريدي: التوحيد، ص 593.

1–ادِّعاء الولد لله سبحانه:

قال تعالى: "قالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً سُبْحانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ" [يونس: 68]، سبحان الله كيف يفكِّر هؤلاء الضَّالون الجاهلون بأن يكون لله سبحانه ولد، يا لجهلهم وغبائهم وفساد عقلهم، فالله خالقُ كلِّ شيء، فسبحان الله عمَّا يشركون، إنَّهم يقولون ما ليس لهم به علم.

وكذلك نسب العرب في الجاهلية البنات لله والبنين لهم، قال تعالى: "وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَناتِ سُبْحانَهُ وَلَهُمْ ما يَشْتَهُونَ" [النحل: 57].

2–الشُّذوذ عن الفطرة:

إنَّ الفطرة السَّليمة التي فُطِرَ عليها الإنسانُ هي أن يكون مستقيمًا في حياته العامَّة والخاصَّة، وأن يتفكَّر فيما يقوم به ويفعله، ولكن هناك من النَّاس من يخرج عن هذه الفطرة بشتَّى الأساليب، ومن ذلك إتيان الذُّكور من دون النِّساء، قال تعالى: "وَلُوطاً إِذْ قالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ * أَإِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّساءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ" [النمل: 54-55].

وليس هذا فحسب، بل يندرج تحته جميع ما يخرج عن الفطرة السَّليمة.

3–عبادة الأوثان:

قال تعالى: "وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ما لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطاناً وَما لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَما لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ" [الحج: 71].

فالكفَّار يعبدون الأصنام، ويتأمَّلون منهم الشَّفاعة عند الله، ألا يعلمون أنَّهم لا يملكون لأنفسهم النَّفع ولا الضُّرَّ فكيف بهؤلاء؟! كما نجد أنَّ اليهود طلبوا من موسى -عليه الصَّلاة والسلام-أن يخلقَ لهم صنمًا كي يعبدوه ويعكفون عليه.

ومن سمات الكفَّار أنَّهم يبغون غير الله ربًّا، يسجدون له لما يصنعون بأيديهم من الحجارة، أو التَّمر، وهذا هو الجهل بعينه.

4-المطالبة بإنزال الخوارق والمعجزات:

دائمًا ما يطالب الكفَّار بالمعجزات، وعندما تأتيهم البيِّنة لا يؤمنون بها، قال تعالى يصف حال المشركين: "وَلَوْ أَنَّنا نَزَّلْنا إِلَيْهِمُ الْمَلائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتى وَحَشَرْنا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلاً ما كانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلاّ أَنْ يَشاءَ اللَّهُ وَلكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ" [الإنعام: 111].

إنَّ عنادَ الكفَّار شيءٌ كبيرٌ فهم لا يؤمنون مهما رأوا من الآيات، فقد ختم الله على قلوبهم، "ولو حشرنا عليهم كلَّ شيءٍ، ونجعل لهم بصحة ما نقول ما كانوا ليؤمنوا".[1]

5-ظلمهم لأنفسهم بجهلهم:

الله سبحانه وتعالى لا يظلم أحدًا، إنَّما الكافرون يظلمون أنفسهم لجهلهم وقلَّة تفكرهم وطغيانهم، فلو آمنوا، وسلكوا طريق الحقِّ لما ظلموا أنفسهم، قال تعالى: "أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْراهِيمَ وَأَصْحابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ فَما كانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ" [التوبة:70]

(1) إبراهيم بن السري، أبو إسحاق الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، (عالم الكتب – بيروت 1408هـ)، 283/2.

"هل يظلم الإنسان نفسه؟ نعم يظلم الإنسان نفسه حين تُزيّن له النَّفس شهوة فيرتكبها؛ ليأخذ لذَّة عاجلة ويحرمها من نعيم دائم. وهناك من يظلم نفسَهُ بظلم غيره، مثل شاهد الزُّور؛ هذا الذي ينصر صاحب باطلٍ على صاحب حقٍّ".[1]

6- استعجال العقاب:

قال تعالى: "قالُوا أَجِئْتَنا لِتَأْفِكَنا عَنْ آلِهَتِنا فَأْتِنا بِما تَعِدُنا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ" [الأحقاف: 22]، "ومن العجيب حين ينزل بهم العذاب يقولون: أنظرنا ، كيف وأنتم الذين استعجلتم العذاب؟"[2]، والكفَّار غالبًا ما يستعجلون العذاب، لأنَّهم لا يؤمنون بوقوعه فهم جاهلون متكبّرون لا يصدِّقون بالعذاب حتى يحُلَّ بهم.

7- الشِّرك والإعراض:

أخبر الله تعالى في كتابه العزيز عن المشركين أنَّهم لا يؤمنون بما جاءَ في الآيات البيّنات وذلك بسبب جهلهم، فقال تعالى: "أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هاتُوا بُرْهانَكُمْ هذا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ" [الأنبياء: 24].

لذلك فالجهل يعدُّ سببًا للإعراض عن الحقِّ ومحاربة أهله بالعداء، وهو أشدُّ داءً في أهل الباطل.

8- اعتذارهم عن قبول الحقِّ بعذرٍ باطل:

فأعذارهم واهية في محاجاتهم للمسلمين بأنَّ قلوبهم مقفلة، وأنَّهم لا يفهمون ما يقوله الرُّسُل عليهم السَّلام: "وَقالُوا قُلُوبُنا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً ما يُؤْمِنُونَ" [البقرة: 88].

(**1**) الشعراوي: الخواطر، 5286/9.

(**2**) المصدر السَّابق، 10678/17.

ثانياً: جاهليَّة الإسلام:

وأمَّا الجاهليَّة في الإسلام فتتمثَّل في:

1-جاهليَّة المعصية: لم يقتصر الجهل على الكفَّار بل هناك جهلٌ عند المسلمين أيضًا، عندما يتحلَّون بصفات الجاهليَّة، أو يبتعدون عمَّا وردَ في القرآن والسُّنة، فالزِّنا، وقول الزُّور، وشرب الخمر، وقذف المحصنات، وفعل المنكرات من القول والفعل، والعصبيَّة، والافتخار بالأحساب، وما إلى ذلك من الأفعال التي كان أهل الجاهليَّة يُعرفون بها، قال الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم: "أربعٌ في أمَّتي من أمرِ الجاهليَّة لا يتركونَهُنَّ: الفخرُ في الأحساب، والطَّعن في الأنساب، والاستسقاء بالنُّجوم، والنِّياحة"[1]، وهذه الأمور من أمور الجاهليَّة التي نُهينا عنها، وهناك من المسلمين من استزلَّه الشَّيطان وما زالَ، وتغلبه شهوته، فيقع فيما يجب الاستغفار منه، فلا بدَّ للمسلم أن يتخلَّص من الجهل، وأن يتوب من معاصيه حتى ينجو من عذاب الآخرة وخزي الدُّنيا.

والمعصية تُطلَق مجازًا على كُفْر النِّعمة لا كفر الجَحْد، فالمعصية لا تُخرج المسلم من الملَّة، قال تعالى: "إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ ما دُونَ ذلِكَ لِمَنْ يَشاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرى إِثْماً عَظِيماً" [النساء: 116]، فجعل ما دون الشِّرك تحت إمكان المغفرة، فهو ذنب يمكن للجاهل أن يتوب عنه، فمن عصى ربه وهو مسلم ليس كمن يعصيه وهو جاحد للرُّبوبيَّة، ولكنَّ ذنب المسلم أعظم إنْ لم يتب عن ذلك، لأنَّه قد علم الحقَّ، واستنار بنور الإسلام .

2- جاهليَّة الكِبْر والرِّياء:قال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ يُجادِلُونَ فِي آياتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطانٍ أَتاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَاّ كِبْرٌ ما هُمْ بِبالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ" [غافر: 56]، فالمجادلة بغير

(1) صحيح مسلم، 3/ 45.

علم هي عين الجهل، فهم يجادلون بغير سلطان آتاهم إيَّاه الله سبحانه، وما جدالهم وعنادهم في اتِّباع الحقِّ إلَّا نتيجة كِبرهم.

ومن ذلك الرِّياء، وذلك بأن يعمل المسلم أعمال عبادته رياء للنَّاس لكي يُشتَهر بها، وما ذلك إلا من صفات المنافقين التي حذَّر الله منها، قال تعالى: "إِنَّ الْمُنافِقِينَ يُخادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خادِعُهُمْ وَإِذا قامُوا إِلَى الصَّلاةِ قامُوا كُسالى يُراؤُنَ النَّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلاً" [النساء: 142]

فالجاهل هو من يحاول إرضاء المخلوق، وينسى رضى الخالق، ويغترُّ بمدح المتزلِّفين، "قَدْ فَتَنَهُ حُسْنُ ثَنَاءِ مَنْ جَهِلَهُ، يَفْرَحُ بِمَدْحِ الْبَاطِلِ، وَأَعْمَالُهُ أَعْمَالُ أَهْلِ الْجَهْلِ، يَتَّبِعُ هَوَاهُ فِيمَا تُحِبُّ نَفْسُهُ"[1]، فالرِّياء جهل، لأنَّه يعمل حتى يمدحه النَّاس، فأعماله ليس لإرضاء الخالق، بل لإرضاء المخلوق، وأكبر مِنْ ذَلِكَ، إنَّه يظهر شِعَارَ الصَّالِحِينَ بأعماله، وَقَدْ ضَيَّعَ فِي سرِّه ما يجب أن يكون عليه، فهؤلاء يحفظون القرآن، ولكنَّهم يحملون صفات الجاهليَّة، لا يعملون بما علموا، فأخلاق هؤلاء أخلاق الجُهَّال، وهم يظهرون العلم.

3- جاهليَّة عدم الشُّكر لنِعَم الله تعالى: أكثر النَّاس تجدهم لا يشكرون الله على ما أنعمه عليهم من النِّعم الوفيرة، فعدم الشُّكر من الجهل، لأنَّ الإنسان العاقل يجب أن يشكر الله على نعمه الكثيرة، ولكن قليل من النَّاس من يؤدِّي شُكْر هذه النِّعمة، قال تعالى: "وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَشْكُرُونَ" [النمل: 73]،

فالله سبحانه خلق الإنسان، وجعل له السَّمع والبصر والفؤاد، وغير ذلك من نعمه، لكنَّ قليلًا منهم من يؤدِّي شُكْر النِّعمة للخالق، يشكرون، قال تعالى: "قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلاً ما تَشْكُرُونَ" [الملك: 23].

---

(1) أبو بكر محمد بن الحسين الآجُرِّيُّ: أخلاق أهل القرآن، (دار الكتب العلمية، بيرت 1424 هـ)، ص 88-89.

"ليس هناك زمان ولا مكان للجهل والجاهليَّة، فهو ممتدٌّ عبر الزَّمان، فجهلُ الكفَّار شيءٌ، وجهل المسلمين شيءٌ، ولأجل ذلك يمكن تقسيم الجهل أيضًا إلى جاهليَّة الكفر وجاهليَّة الإسلام".[1]

و"إنَّ الجاهليَّة هي الجاهليَّة في كلِّ زمان ومكان، فحيثما كان النَّاس بعيدين عن الدِّين تجد الجاهليَّة تحكم حياتهم، لا تختلف في طبيعتها عن تلك الجاهليَّة العربيَّة أو غيرها من الجاهليَّات التي عاصرتها في أنحاء الأرض، حتى أنقذها منها الإسلام وطهَّرها وزكَّاها".[2]

(**1**) محمد قطب: جاهليَّة القرن العشرين، (مكتبة وهبه، مصر، 2008م)، ص 9.

(**2**) ينظر: الشحود، علي بن نايف: القُرآنُ الكريمُ في مواجهةِ الجاهليَّة، الطبعة الأولى، 1431هـ)، ص 22.

2. الفصل الثاني: الجانب التَّطبيقيُّ لدراسة الجهل:

2.1. المبحث الأول: أقسام الجهل وأساليب التُّخلص منه:

عرض القرآن الكريم لكثير من حالات الجهل التي كان يذيِّل الآيات الواردة فيها بـ(يعقلون) أو ما يرادفها، فكان لا بدَّ من عرض هذه التَّذييلات القرآنيَّة مبيّنين أقسام الجهل التي وردت في القرآن الكريم، وإيجاد السُّبل النَّاجعة للتَّخلُّص منها استهداء بالتفكر في هذه الآيات.

2.1.1. المطلب الأول: أقسام الجهل:

ويمكن تقسيم الجهل إلى:

1- الجهل بعلوم الشَّريعة:

من أسوأ أنواع الجهل هو الجهل بالشَّريعة، لأنَّ الجهل بالشَّريعة هو الجهل بالله ودينه الحقِّ، والابتعاد عن الصِّراط المستقيم، فمن يتعلَّم الشَّريعة ويلتزم بها يكون في مأمن من عقاب الله، ويكون بعيدًا عن الجهل بما يستوجب على الإنسان المسلم القيام به، فالجهل بالشَّريعة يترتَّب عليه مضارُّ كثيرة، فالقرآن الكريم مملوء بالتنديد بالجهل وأهله، والتَّحذير منه، قال تعالى: "وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ" [الأنعام:111]، وقوله تعالى: "بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ" [العنكبوت:63] إلى غير ذلك من الآيات عن الجهل بالله والجهل بدينه، ولا يكون التَّخلُّص من الجهل إلَّا أن يؤدِّي فرائض الله تعالى، وأن ينتهي عن محارمه، وأن يقف عند حدود الله التي يجب على كلِّ مسلم الالتزام بها.

2- الجهل باللُّغة العربيَّة: الجهل بالعربيَّة يعني الجهل بالقرآن الكريم، لأنَّه نزل بلسان عربيٍّ مبين، قال تعالى: "وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهذا لِسانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ" [النحل: 103].

ولهذا يكيد الأعداء بهذا اللِّسان ليعُمَّ الجهل باللُّغة، ومن ثمَّ الجهل في فهم الشَّرع، "إنَّ تعلُّم العربيَّة من العلوم الواجبة على المسلم بصورة عامَّة والمجتهد بصورة خاصَّة، لكي يفهم ما يستوجب عليه من كتاب الله وسنَّة رسوله صلَّى الله عليه وسلَّم، فلا يمكن أن يكون الإنسان عارفًا بالشَّرع أو مجتهدًا به من دون تعلُّم العربيَّة، والمجتهد لا بدَّ مضطرٌّ إليه"[1]، فتعلُّم العربيَّة هو طريق المعرفة وما يستعان به على فهم القرآن الكريم والسُّنة النبويَّة، و"لا بدَّ في فَهْم الشَّريعة من اتِّباع معهود الأميِّين- وهم العرب الذين نزل القرآنُ بلسانهم- فإنْ كان للعرب في لسانهم عُرْفٌ مُستمِرٌّ، فلا يَصِحُّ العدول عنه في فَهْم الشَّريعة. وإن لم يكُن ثَمَّ عُرْفٌ، فلا يَصِحُّ أنْ يُجرَى في فهمها على ما لا تعرفه. وهذا جارٍ في المعاني والألفاظ والأساليب"[2].

فلا عوج ولا خلل فيه، فهو من لدن خبير عليم، فالاشتباه والخطأ في فهم وتدبُّر نصوص الشَّريعة يقع بسبب الجهل بلسان العرب، "وَمِنْهَا: تَخَرُّصُهُمْ عَلَى الْكَلَامِ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ الْعَرَبِيَّيْنِ مَعَ الْعُرُوِّ عَنْ عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ الَّذِي يُفْهَمُ بِهِ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ:...فَيَفْتَاتُونَ عَلَى الشَّرِيعَةِ بِمَا فَهِمُوا، وَيَدِينُونَ بِهِ، وَيُخَالِفُونَ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ، وَإِنَّمَا دَخَلُوا ذَلِكَ مِنْ جِهَةِ تَحْسِينِ الظَّنِّ بِأَنْفُسِهِمْ، وَاعْتِقَادِهِمْ أَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ الِاجْتِهَادِ وَالِاسْتِنْبَاطِ، وَلَيْسُوا كَذَلِكَ".[3]

إنَّ جهل البعض باللُّغة العربيَّة جعلهم يقولون البدع التي يفارقون بها جماعة المسلمين، ويفرِّقون الأمَّة، ويخالفون الكتاب العزيز والسُّنَّة، وقد قيل في القديم: "أكثرُ الخلافاتِ في الأديانِ إنَّما منشؤها من تفاوت الدَّرجاتِ في علم اللِّسان"[4].

(**1**) ينظر: إبراهيم بن موسى الشهير بالشاطبي: الموافقات، (دار ابن عفان الرياض 1417هـ)، 4/ 4849.

(2) ينظر: المصدر السابق، 131/2.

(**3**) أبو إسحاق موسى بن إبراهيم الشاطبي: الاعتصام، (دار ابن الجوزي، الدمام، 1429هـ)، 301/1.

(4) الشنتريني، ابن السراج: كتاب تنبيه الألباب على فضائل الإعراب، ص 26.

3– اعمال الغُزَاة ضِدّ اللغةِ العربيَّة:"الخطَّة المدبَّرة تهدف إلى محاربة الإسلام عن طريق تقليص ظل اللغة العربية الفصحى عن المسلمين، فهل يكون المسلمون على بصيرة مما يُدبَّر ضدَّهم، فيحذرون من خطط أعدائهم وأعداء دينهم".[1]

1-إنَّهم جعلوا لغتهم لغة إجباريَّة، وهمَّشوا اللَّغة العربيَّة وحاولوا أن يجعلوها اللُّغة الثانية، كما أنَّهم جعلوا اللُّغة الرسميَّة في الدَّوائر هي لغة المستعمر، وأوجدوا فرص العمل لمن يتقن لغتهم.

2-محاولتهم نشر اللَّهجات العاميَّة والتَّشجيع عليها حتى تنفصل الأمَّة حسب لهجاتها.

3-محاولة تغيير الحروف العربيَّة الى حروف لاتينيَّة.

4- محاولتهم تسكين أواخر الكلمات وحذف قواعد الإعراب.

5- إدخال الكثير من المفردات الأجنبيَّة للُّغة العربيَّة.[2]

إنَّ من يريد شرًّا بالإسلام يحقِّق بإضعاف اللُّغة العربيَّة أو إهمالها هدفين:

الأول: أن يجهل النَّاس دينهم، ولا يفهموا من القرآن الكريم شيئًا، لأنَّهم يجهلون العربيَّة، فالجهل باللُّغة يؤدِّي إلى الجهل بالعلوم الشَّرعيَّة وفهم نصوص القرآن الكريم والأحاديث الشَّريفة بصورة غير صحيحة.

الثاني: تفكيك وحدة الأمة الإسلاميَّة والعربيَّة.

(**1**) عبدالرحمن حنبكه الميداني: أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، دراسة وتحليل وتوجيه، (دار القلم، دمشق1420 هـ)، ص 354.

(**2**) ينظر: أحمد المحمود: الغزو الفكري ضد اللغة العربية، مجلة الوعي، العدد التاسع 1988م

2.1.2. المطلب الثاني: أساليب التَّخلُّص من الجهل

1- التَّعلم والابتعاد عن الجهل:

للعلم منزلة كبيرة في الدِّين الإسلاميّ، فقد بيَّن الله سبحانه وتعالى منزلة العلم والعلماء في العديد من الآيات، نحو قوله تعالى: "يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَما يَذَّكَّرُ إِلاّ أُولُوا الْأَلْبابِ" [البقرة: 269].

فالله سبحانه رفع منزلة العلم والعلماء، وذمَّ الجهل وأهله، وأخبر أنَّ أهل العلم وأهل الجهل لا يستويان أبدًا، قال تعالى: "هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ" [الزمر: 9]، "مَدَحَ العلماءَ، وذمَّ الجهلاءَ، ودليلٌ على أنَّ التَّذكُّر لا يمكن إلَّا بالعلم"[1].

و"إنَّ الذين يتولَّون الله يخرجهم من الظُّلمات إلى النُّور، فمن كان الله وليَّه فلا خوفَ عليه، أَخْرَجَهُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ إلى نُورِ الْإِيمَانِ، وَمِنْ ظُلُمَاتِ الضَّلَالِ إلى نُورِ الْهُدَى، وَمِنْ ظُلُمَاتِ الْجَهْلِ إلى نُورِ الْعِلْمِ، وَمِنْ ظُلُمَاتِ الْغَيِّ إلى نُورِ الرَّشَادِ".[2]

2- الرُّسوخ في العلم:

قال ابن عبَّاس رضي الله عنهما هو الحقُّ، فإنَّه إذا عرف الرَّجل فيما نزلت الآية أو السُّورة عرف مخرجها وتأويلها وما قُصد بها، فلم يتعدَّ ذلك فيها، وإذا جهل فيما أُنزلت احتمل النَّظر فيها أو جهل، فذهب كلُّ إنسانٍ مذهبًا لا يذهب إليه الآخر، وليس عندهم من الرُّسوخ في العلم ما يهديهم إلى الصَّواب، أو يقف بهم دون اقتحام حمى المشكلات، فلم يكن بدٌّ من الأخذ ببادئ

---

(1) القصَّاب: النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام، (دار القيم – دار ابن عفان الرياض 1424 هـ)، 13/4-16.

(2) حافظ بن أحمد بن علي الحكمي: معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، (دار ابن القيم – الدمام 1410هـ)، 436/2.

الرَّأي أو التَّأويل بالترَّخُّص الذي لا يغني من الحقِّ شيئًا إذ لا دليلَ عليه من الشَّريعة فضلُّوا وأضلُّوا"[1] ، إنَّ على الإنسان أن يتعلَّم أصول دينه ويجتهد في ذلك، "على المجتهد المتصدِّر للتَّعليم والفتيا العلم بعلوم الشَّريعة المتضمِّن العلم بكتاب الله تعالى وما يلحق به من معرفة أحكامه ومعانيه وفرضه وأدبه وإرشاده وإباحته وناسخه ومنسوخه وعامِّه وخاصِّه"[2]،

وعليه أيضًا العلم بالأحاديث النَّبويَّة، ولا تأتَّى هذه إلَّا من العلم باللُّغة أوَّلاً، وكذلك عليه العلم (بالإجماع، والقياس) [3]، وهذا بعيد عنه الجاهل، فلا يكون إلَّا مع الخبرة، فالقياس مستنبَطٌ من الثَّلاثة التي هي (الكتاب، والسُّنَّة، والإجماع)[4] ، فيجب على النَّاس ألَّا يقولوا بغير علم، فالقول بغيره يورد المهالك، وقد وصف الله سبحانه وتعالى الذين تكون حالهم بالعمى والصَّمم، ونفى عنهم صفة العقل، فهم لا يعقلون أيَّ شيءٍ من الحقِّ ولا يسمعونه، فهم شرُّ الخليقة عند الله تعالى، وإنَّ الأمثلةَ القرآنيَّة الَّتي تصف أمثالِ هذه الحالة كثيرةٌ لا يتَّسع المقام لعرضها جميعها، فمن ذلك قوله تعالى: "وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِما لا يَسْمَعُ إِلَاّ دُعاءً وَنِداءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ" [البقرة: 171]، وقوله تعالى: "وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُماتِ" [الأنعام: 39]، وقوله تعالى: "إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ" [الأنفال: 2].

(**1**) الشاطبي: انظر الاعتصام، (دار ابن عفان، السعودية، 1412هـ)، ص 692.

(**2**) الإمام الشافعي: الرسالة، (مكتبه الحلبي، مصر، 1358هـ)، ص 509-511.

(**3**) ينظر: السابق، ص 39.

(**4**) أبو محمد موفق الدين بن قدامة المقدسي: روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، (مؤسسة الريان الرياض، 1423هـ) 35/1.

3- **العلم بالمقاصد وما يترتَّب عليه والكليَّات**:إنَّ العلم بمقاصد الأمور وما يترتَّب عليه من تبعات يحتاج إلى التَّعلُّم والرُّسوخ في أمور الدِّين، فالعلم بابُ كلِّ فضلٍ، والجهلُ باب كلِّ زَلَلٍ، فلا يعرف الإنسان من دينه ولا دنياه شيئًا بغير العلم، فـ "قوام الدِّين والدُّنيا في ثلاث (العلم، والأدب، والمبادرة)، وهلاك الدِّين والدُّنيا في ثلاث (الجهل، والخرق، والكسل)"[1].

4- العلم بعلوم الشَّريعة: ومن العلم جهلًا أن يتعلَّم مالا ينفعه، فيجب على الإنسان أن يتعلَّم من علوم الشَّريعة ما ينفعه في آخرته مع العلوم الأخرى، وقد قال أبو الدَّرداء رضي الله عنه: "تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ قَبْلَ أَنْ يُقْبَضَ الْعِلْمُ وَقَبْضُهُ أَنْ يُذْهَبَ بِأَصْحَابِهِ، الْعَالِمُ وَالْمُتَعَلِّمُ شَرِيكَانِ فِي الْخَيْرِ وَسَائِرُ النَّاسِ لَا خَيْرَ فِيهِمْ، إِنَّ أَغْنَى النَّاسِ رَجُلٌ عَالِمٌ افْتُقِرَ إِلَى عِلْمِهِ فَنَفَعَ مَنِ افْتَقَرَ إِلَيْهِ وَإِنِ اسْتُغْنِيَ عَنْ عِلْمِهِ نَفَعَ نَفْسَهُ بِالْعِلْمِ الَّذِي وَضَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَهُ".[2]

5 - **عدم السَّماح بترؤُّس الجهال**:عندما تختلُّ أمور النَّاس وشؤونهم ويتصدّرهم من يدَّعي العلم، وهو في حقيقة الأمر جاهلٌ بجميع ما مضى، عند ذلك تقع الفتنة في الأمة ويكون الاختلاف في الدِّين، وتسودُ الفرقةُ في المجتمع المسلِم، وما يحدث ذلك إلَّا عندما يتصدَّر شؤون النَّاس أمثال هؤلاء الجهَّال.

وقد قال رسول الله عليه الصلاة والسلام: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لم يبق عالما، اتخذ الناس رؤوسا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا، فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا"[3].

(**1**) أبو محمد سهل بن عبد الله التستري: تفسير التستري، (دار الكتب العلمية – بيروت، 1423هـ) 57/1.

(**2**) ابن عبد البر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري القرطبي: جامع بيان العلم وفضله، (دار ابن الجوزي، الدمام، 1414هـ) 1/ 602.

(**3**) أخرجه البخاري في العلم، باب كيف يقبض العلم، رقم (100)، ومسلم في العلم، باب رفع العلم وقبضه (2673)

وعندما يَؤُول الأمر إلى الجُهَّال والمنافقين ومن ليسوا أهلًا له فانتظر السَّاعة، فقد وردَ في الحديث عن رسول الله عليه الصلاة والسلام قال: "إذا وُسِّد الأمر إلى غير أهله فانتظر السَّاعة" [1]. إنَّ في إسناد الأمر إلى غير أهله ضياع للموازين، فالعلم ما دام قائمًا يبعد أهل الجهل من مواضع الحكم، فالجهل مصيبة إن حلَّ في شخص أو أمَّة، فبه تنقلب موازين الحياة، فيسود من لا يستحقُّ، ويظهر علماء السُّوء، وينتشر الخراب.

6- الحذر من أهل الجهل والفرقة:يكون الحذر بالتَّحرِّي عن علماء الحقِّ، وعدم الانقياد خلف الجَهَلة والمفرقين من المدَّعين العلم، ونجد أنَّ الشَّاطبيَّ يفصِّل القول في المسألة، ويوضِّحُ أنَّ من أسباب الفرقة هو أن يترأَّس الجَهَلة شؤون النَّاسِ، وأنَّ الاختلاف الذي يؤدي إلى الفرقة لا يكون من العلماء الرَّاسخين في العلم، فيقول في ذلكَ: "فاعلموا أنَّ الاختلاف في بعض القواعد الكليَّة لا يقع في العاديات الجارية بين المتبحِّرين في علم الشَّريعة العاملين بمواردها ومصادرها، ثمَّ يذكر أنَّ الاختلاف المؤدِّي للفرقة، والذي يُلقي العداوة بين المسلمين إنَّما يقع حينما يعتقد الإنسان في نفسه أو يعتقد فيه أنَّه من أهل العلم والاجتهاد في الدِّين، ولم يبلغ تلك الدَّرجة، فيعمل على ذلك، ويعدُّ رأيه رأيًا، وخلافَهُ خلافًا".[2]

7- **العمل بالعلم**:عدم العمل بالعلم هو الجهل بعينه، ثمَّ إنَّ مخالفة عمل العالم لما يدعو إليه فإنَّ ذلك قد يصدُّ النَّاس عن دين الله، خاصَّة إذا كان ذلك العمل واضحًا لهم، ثمَّ إنَّه قد يوقعهم في الفتنة من حيث هو عالم بذلكَ، فيقتدي بعمله النَّاس، وقد يلتبِس عليهم من عمله ما هو صحيح موافق للدِّين والحقِّ بما هو باطلٌ.

(**1**) صحيح البخاري، رقم (59).

(**2**) ينظر: الشاطبي: الاعتصام، ص 679.

وقد ذمَّ الله عزَّ وجلَّ علماء السُّوء الذين يقولون ما لا يفعلون، فقالَ تعالى: "أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ" [البقرة: 44]، "وَمَا قَدْ ضَيَّعَهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ مِمَّا أَمَرَ بِهِ الْقُرْآنُ أَوْ نَهَى عَنْهُ، غَيْرُ مُكْتَرِثٍ بِهِ، أَحْلَاقُهُ فِي كَثِيرٍ مِنْ أُمُورِهِ أَحْلَاقُ الْجُهَّالِ , الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ".[1]

8- **التَّأكيد على فهم الأدلة الشَّرعيَّة**: إنَّ من الجهل ألَّا يفهم الإنسان الأدلَّة الشَّرعيَّة، لأنَّ عدم فهمها يؤدِّي إلى الأحكام الخاطئ، وعدم فهمه الدَّليل ومراده، ووضعه في غير موضعه، فإنَّه يوقعه في مشاكلَ كثيرةٍ وهذا نتيجة ضعفِه في العلم، فمن النَّاس من يقرأ القرآن فلا يتجاوز منطقه، ولا يتدبر آياته، لذلكَ فإنَّ العلمَ النافع للإنسان في دنياه وآخرته هو العلم بالله تعالى وبما يرضيه، فقال تعالى: "يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ" [المجادلة: 11]، وقوله تعالى: "وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا"[طه: 114].

جاء في كثير من الآثار أنَّ درجات العلماء تأتي بعد درجات الأنبياء، وكذلك درجات أصحابهم، وروي أنَّ العلماءَ ورثةُ الأنبياء، فهم ورثوا العلم وبيَّنوه للنَّاسِ، وذبُّوا عنها، وحموها من خرافت الجاهلين وزيفِ المبطلين، وإنَّ قليل العمل وكثيره يكونُ نافعًا مع العلم بالله، ونقيضُ ذلكَ قليل العمل ولا كثيره مع الجهل بالله لا ينفع أبدًا.[2] بل إنَّه يعودُ بالضُّرِّ على صاحبِه.

9- **عدم إنكار جهل الإنسان ببعض المسائل**: يجب على الإنسان أن يقول فيما لا يعلم أنَّه يجهل الأمر أو لا يعلمه، فليس ذلك عيبًا عليه، إنَّما العيب أن يقول لما لا يعلم إنَّه يعلمه، فالجهل ببعض العلم ليس معيبًا لصاحبه شرط ألَّا يبقى في جهله ويحاول أن يتعلَّم.

---

(1) الآجُرِّيُّ: أخلاق أهل القرآن، ص 88- 89.

(**2**) ينظر: ابن بطال: شرح صحيح البخاري، تح: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد، الرياض، ط.2، 1423هـ) 133/1.

10- **الاهتمام بالعلوم الشَّرعيَّة مع العلوم الأخرى:** على المسلم أن يتعلَّم العلوم الدِّينيَّة مع العلوم الدُّنيويَّة، لأنَّ الآخرة خير وأبقى، ولكنَّ العلوم الدُّنيويَّة أيضًا يجب أن يتعلَّمها الإنسان لتعينه في حياته الدُّنيا.

11- **الإلمام بالشَّريعة كاملة وعدم تجزئتها:**إنَّ من الجهل أنْ تُجزَّأ الشَّريعةُ وأن يؤخذَ ببعض نصوصها ويتركَ البعضُ الآخرُ، أو الزَّعم بالاستغناء بالقرآن الكريم عن السُّنَّة النَّبويَّة، فالواجب أن تؤخذ الشَّريعة كأنَّها كلٌّ واحد، كما قال الشَّاطبيُّ: "فإنَّ مأخذ الأدلَّة عند الأئمَّة الرَّاسخين إنَّما هو على أن تُؤخَذ الشَّريعةُ كالصُّورة الواحدة بحسب ما ثبت من كليَّاتها وجزئيَّاتها المرتّبة عليها".[1]

12- **الحذر من الجهل:** فالجهل والخطأ إذا عرفه طالب العلم، وجب عليه أن يجتنبه، أمَّا إذا جهله ولم يعرفه، فإنَّه قد يقع فيه، فيجب على الإنسان التَّعلُّم من أجل معرفة مواطن الجهل حتى يتجنَّبها وحتى يحذِّر منها، وكما قيل: بضدِّها تتميَّز الأشياء، فحُسْن الشَّيء يظهر بضدِّه، فالمؤمن عندما يجعل الله وليَّه يخرجه من الظُّلمات إلى النُّور.

ولا يكون النَّصر الحقيقيُّ في معركة الحقِّ والباطل إلَّا بغلبة العلم على الجهل "وعلى حكماء المسلمين الذين بعدنا متى نشروا هذه الآراء العلميَّة وأمثالها، ورأوا المسلمين تقدَّموا ونصروا العلم على الجهل في العالَم الإنساني، وأصبح المسلمون قائمين بما وعدهم ربُّهم من أنَّهم خير أمَّة أُخرجت للنَّاس، وأنَّهم رحمة للعالمين، متى رأى العلماء ذلك فيعلموا أنَّ هذا هو النَّصر في زماننا، وهو الفتح، وإذن فعلى القائمين بذلك أن يحمدوا ربهم ويستغفروه".[2]

(**1**) الشّاطبي: الاعتصام، ص 197-198.

(**2**) د. محمد السيد حسين الذهبي: التفسير والمفسرون، (مكتبة وهبة، القاهرة، 2000م)، 2/ 379.

2.2. المبحث الثاني: الآيات المشتملة على مصطلح الجهل وبراءة الأنبياء منه وفضل العلم

2.2.1. المطلب الأول: ايات الجهل عبر التفاسير:

1-قال تعالى: "وَإِذْ قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قالُوا أَتَتَّخِذُنا هُزُواً قالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجاهِلِينَ" [البقرة: 67]

إنَّ جهل اليهود وتماديهم في الكفر جعلهم يتَّهمون موسى -عليه السَّلام- باتِّخاذهم هزوًا، "(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً)، فلَبُعد مَا بَين السُّؤَال وَالْجَوَاب، قَالُوا: أتتخذنا هزوًا. وَذَلِكَ من شدَّة جهلهم، وتبسطهم فِي الْكَلَام نسبوا نَبِيّهم إلى الِاسْتِهْزَاء. (قَالَ أعوذ بِاللَّه) أَعْتَصِم وأمتنع بِاللَّه. (أَن أكون من الْجَاهِلين) بِالْجَوَابِ، لَا على وفْق السُّؤَال، لِأَنَّ كلَّ من سُئِلَ عَن شَيْء فَأجَاب لَا على وفْق السُّؤَال يكون جَاهِلا".[1]

2-قال تعالى: "لِلْفُقَراءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجاهِلُ أَغْنِياءَ مِنَ التَّعَفُّفِ" [البقرة: 273].

الإنسان الفقير المحتاج بحقٍّ لا يستطيع السُّؤال، لأنَّ عزَّة نفسه تمنعه، وقد يجهل حالَه الكثيرون، ويحسبونه غنيًّا، قال ابن قتيبة: "لم يرد الجهل الذي هو ضدُّ العقل، إنَّما أراد الجهل الذي هو ضدُّ الخُبْر".[2]

3- قال تعالى: " ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعاساً يَغْشى طائِفَةً مِنْكُمْ وَطائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجاهِلِيَّةِ" [آل عمران: 154]

(**1**) السمعاني: تفسير السمعاني، 91/1.

(**2**) جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي: زاد المسير في علم التفسير، (دار الكتاب العربي – بيروت، 1422هـ)، 245/1.

"و(ظَنَّ الجاهليَّة) بدل منه. ويجوز أن يكون المعنى: يظنون بالله ظن الجاهليَّة و (غَيْرَ الحق) تأكيداً لِـ(يَظُنُّونَ)".[1]

4- قال تعالى: "إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً" [النساء: 17].

الجاهل هو من يعصي الله في أيّ ظرف، ولكنَّ المصرَّ على الذَّنب بعلم ولم يتب من قريب فحكمه عند الله. "(إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ) أي التَّوبة التي كتب على نفسه قبولها بفضله السُّوءَ العمل القبيح أو المعصية. بِجَهالَةٍ جاهلين إذا عصوا ربهم ....، وكلُّ من عصى الله فهو جاهل".[2]

5- قال تعالى: "أَفَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ" [المائدة: 50]

حكم الجاهليَّة هو حكم القبلية والتعصب وما إلى ذلك مما نهنا عنه سبحانه وتعالى، "والاستفهام في قوله: (أَفَحُكْمَ الجاهليَّة يَبْغُونَ) للإنكار والتوبيخ، والفاء للعطف على مقدَّر كما في نظائره، أي: أيعرضون عن حكمك بما أنزل الله عليك، ويتولون عنه فيبغون عنك حكم الجاهليَّة المبنَّي على التَّحيُّز والهوى لجانب دون آخر، وترجيح القويّ على الضَّعيف؟ والمعنى: لا يبغون حكم الجاهليَّة منك على سبيل الظَّفر به لعصمتك".[3]

(**1**) أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني: اللباب في علوم الكتاب، (دار الكتب العلمية - بيروت 1419هـ)، 613/5.

(**2**) د. وهبة بن مصطفى الزحيلي: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، (دار الفكر المعاصر – دمشق1418هـ)، 294/4.

(**3**) الهرري: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، 321/7.

6-قال تعالى: "وَإِنْ كانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْراضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقاً فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّماً فِي السَّماءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدى فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْجاهِلِينَ" [الأنعام: 35].

ومعنى الآية: "إن كان قد شقَّ عليك انصرافهم عن دعوتك، فإن استطعت أن تتَّخذ طريقاً في باطن الأرض، أو سُلَّمًا تصعد به إلى السَّماء، فتأتيهم بدليل على صدقك، فافعل. وليس في قدرتك ذلك. فأرح نفسك واصبر لحكم ربك، ولو شاء الله هدايتهم لحملهم جميعًا على الإيمان بما جئت به قسرًا وقهرًا، ولكنَّه تركهم لاختيارهم، فلا تكونَنَّ من الذين لا يعلمون حكم الله وسنَّته في الخلق".[1]

7- قال تعالى: "وَإِذا جاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآياتِنا فَقُلْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهالَةٍ ثُمَّ تابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ" [الأنعام: 54].

"(أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ) أي من بعد عمل السُّوء (وَأَصْلَحَ) أعماله (فَإِنَّهُ) تعالى (غَفُورٌ) لذنبه، يُؤخَذ من هذه الآية أنَّ جناية العالم أكبر من جناية الجاهل، وأنَّ من لوازم التَّوبة إصلاح العمل".[2]

8- قال تعالى: "وَلَوْ أَنَّنا نَزَّلْنا إِلَيْهِمُ الْمَلائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتى وَحَشَرْنا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلاً ما كانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلاّ أَنْ يَشاءَ اللَّهُ وَلكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ" [الأنعام: 111]

(**1**) لجنة علماء الأزهر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم، (مؤسسة الأهرام، مصر، 1416هـ)، ص 177.

(**2**) محمد عبد اللطيف بن الخطيب: أوضح التفاسير، (المطبعة المصرية ومكتبتها، مصر، 1383هـ)، 158/1.

"وقوله (وَلكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ)، أي: ولكنَّ أكثر هؤلاء المشركين يجهلون أنَّهم لو أوتوا كلَّ آية لم يؤمنوا، فهم لذلك يحلفون الأيمان المغلَّظة بأنَّهم لو جاءتهم آية ليؤمنَنَّ بها، أو يجهلون أنَّ الإيمان بمشيئة الله لا بخوارق العادات، وقيل الضَّمير يعود على المؤمنين فيكون المعنى ولكنَّ أكثر المؤمنين يجهلون عدم إيمان أولئك المشركين عند مجيء الآيات لجهلهم عدم مشيئة الله- تعالى- لإيمانهم، فيتمنَّون مجيء الآيات طمعًا في إيمانهم"[1]، فالكفَّار لا يؤمنون، ولو أنَّهم يشاهدون الآيات ويعلمون أنَّه الحقُّ.

8- قال تعالى: "وَجاوَزْنا بِبَنِي إِسْرائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلى أَصْنامٍ لَهُمْ قالُوا يا مُوسَى اجْعَلْ لَنا إِلهاً كَما لَهُمْ آلِهَةٌ قالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ" [الأعراف: 138]

"(قالَ) موسى للقائلين من قومه (إِنَّكُمْ) يا قوم (قَوْمٌ تَجْهَلُونَ)؛ أي: جاهلون عظمة الله تعالى، وأنَّه لا يستحقُّ أن يعبد سواه؛ لأنَّه هو الذي أنجاكم من فرعون وقومه، فأغرقهم في البحر وأنجاكم منه، فلا جهل أعظمُ ممَّا قلتم؛ فإنَّكم قلتموه بعدما شاهدتم المعجزة العظمى"[2]، فعلًا هؤلاء اليهود عجيب أمرهم يرون قدرة الله، ثمَّ يريدون صنمًا له يعكفون على عبادته.

9- قال تعالى: "خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِينَ" [الأعراف: 199]

ومعنى الآية: "(خُذِ العفو) هو ضدُّ الجهد، أي ما عفا لكم من أخلاق النَّاس وأفعالهم، ولا تطلب منهم الجهد، وما يشقُّ عليهم حتى لا ينفروا، كقوله عليه السَّلام: (يسِّروا ولا تُعسِّروا)

(**1**) محمد سيد طنطاوي: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، (دار نهضة مصر الفجالة – القاهرة، 1997م)، 158/5.

(**2**) الهرري: حدائق الروح، 10 /99.

(وَأْمُرْ بالعُرفِ) بالمعروف والجميل من الأفعال أو هو كلُّ خُصلة يرتضيها العقل، ويقبلها الشَّرع، (وأعرض عن الجاهلين) ولا تكافئ السُّفهاء بمثل سفههم، ولا تمارهم، واحلم عليهم"[1].

قال القرطبيُّ في تفسيره لهذه الآية: "(خُذِ الْعَفْوَ) دَخَلَ فِيهِ صِلَةُ الْقَاطِعِينَ، وَالْعَفْوُ عَنِ الْمُذْنِبِينَ، وَالرِّفْقُ بِالْمُؤْمِنِينَ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ أَخْلَاقِ الْمُطِيعِينَ وَدَخَلَ فِي قَوْلِهِ: (وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ) صِلَةُ الْأَرْحَامِ، وَتَقْوَى اللَّهِ فِي الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَغَضُّ الْأَبْصَارِ، وَالِاسْتِعْدَادُ لِدَارِ الْقَرَارِ. وَفِي قَوْلِهِ (وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) الْحَضُّ عَلَى التَّعَلُّقِ بِالْعِلْمِ، وَالْإِعْرَاضُ عَنْ أَهْلِ الظُّلْمِ، وَالتَّنَزُّهُ عَنْ مُنَازَعَةِ السُّفَهَاءِ، وَمُسَاوَاةِ الْجَهَلَةِ الْأَغْبِيَاءِ"[2].

11- قال تعالى: "وَيا قَوْمِ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مالاً إِنْ أَجرِيَ إِلَاّ عَلَى اللَّهِ وَما أَنَا بِطارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ وَلكِنِّي أَراكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ" [هود: 29]

الجهل مترسّخ في هؤلاء، لأنَّهم يدفعون الأجور للكهنة، ولا يتَّجهون لمن لا يطلب منهم شيئًا، فهذه الآية تجمع العديد من مظاهر الجهل كما ذكر سيد قطب: "سوء الظَّنِّ وعدم الفهم، والتَّحدي للنَّذير، واستعجال العذاب الذي ينذرهم به، والاستهزاء والتَّكذيب (وَلكِنِّي أَراكُمْ قَوْماً تَجْهَلُون) وتحمقون، وأيَّة حماقة وأيُّ جهل أشدُّ من استقبال النَّذير النَّاصح".[3]

"(ولكنى أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ) بكلِّ ما ينبغي أن يُعلم ويدخُلُ فيه جهلُهم بلقاء الله عز وجل وبمنزلتهم عنده وباستيجاب طردِهم لغضب الله كما سيأتي وذكر رأيِهم في التماس ذلك

(**1**) النسفي: تفسير النسفي، 626/1.

(**2**) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، 344/7.

(**3**) سيد قطب: في ظلال القرآن، (دار الشروق – بيروت– القاهرة، 1412هـ)، 366/6.

وتوقيفِ إيمانهم عليه أنفةً عن الانتظام معهم في سلك واحدٍ وزعمًا منهم أنَّ الرَّذالة بالفقر، والشرفَ بالغنى، وإيثارُ صيغةِ الفعل للدَّلالة".[1]

11- قال تعالى: "قالَ يا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ فَلا تَسأَلنِ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجاهِلِينَ" [هود: 46]

"قال الله لنوحٍ: يا نوحُ، إنَّ ابنك الَّذي سألتني إنجاءه ليس من أهلك الذين وعدتك بإنجائهم؛ لأنَّه كافر، إنَّ سؤالك يا نوحُ عملٌ غير مناسبٍ منك، ولا يصلح لمن هو في مقامك، فلا تسألني ما ليس لك به علم، إنِّي أحذِّرك أن تكون من الجاهلين، فتسألني ما يخالف علمي وحكمتي"[2].

12- قال تعالى: "ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهالَةٍ ثُمَّ تابوا مِنْ بَعْدِ ذلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِها لَغَفُورٌ رَحِيمٌ" [النحل: 119]

"مِنْ بَعْدِ تِلْكَ الْجَهَالَةِ؛ إِذَا تَأبوا مِنْهَا (لغَفُور رَحِيم) فَكُلُّ ذنبٍ عَمِلَهُ الْعَبْدُ فَهُوَ مِنْهُ جهلٌ" [3]، يعني مَنْ عَمِل السُّوء وهو لا يعلم، ويجهل عاقبته، ثمَّ يتوب منه، فالله غفور رحيم، الذين يعملون السُّوء بجهالة ولم يصرُّوا على ما فعلوا وندموا على فعلتهم وعملهم وأصلحوا، فإنَّ الله غفور رحيم، وذلك إذا ندموا على قبيح ما قاموا به من عملٍ، وأسفوا على كثير ممَّا فعلوه

(**1**) أبو السعود: إرشاد العقل السليم، 202/4.

(**2**) تصنيف: جماعة من علماء التفسير: المختصر في تفسير القرآن الكريم، (مركز تفسير للدراسات القرآنية، 1436هـ)، 227/1

(**3**) أبو عبد الله محمد المري الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي: تفسير القرآن العزيز، (الفاروق الحديثة – مصر، 1423هـ)، 422/2.

سابقًا وأسرفوا فيه، ومحا صدق عبرتهم آثار أخطائهم وعثرتهم نَظَرَ الله إليهم بالرَّحمة، فتاب عليهم وغفرَ لهم إذا أصلحوا، ونجَّاهم إذا استغفروا وتضرَّعوا.[1]

13- قال تعالى: "قالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَاّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ" [يوسف: 33]

هذا ما طلبه يوسف –عليه السَّلام – من ربِّه حتى لا يقع في الجهل بالزَّنا أو المعصية، وهذا دليل على عفَّته كما الأنبياء المعصومون، (قَالَ) يُوسُف (رَبِّ) يَا رب (السجْن أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يدعونني إِلَيْهِ) من الزِّنَا (وَإِلاَّ تَصْرِفْ) إن لم تصرف (عَنِّي كَيْدَهُنَّ) مكرهن (أَصْبُ إِلَيْهِنَّ) أمل إِلَيْهِنَّ (وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلين) بنعمتك وَيُقَال من الزَّانين".[2]

14- قال تعالى: "قالَ هَلْ عَلِمْتُمْ ما فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جاهِلُونَ" [يوسف: 89].

"فَقَالَ: هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ فَرَّقْتُمْ بَيْنَهُمَا، وَصَنَعْتُمْ مَا صَنَعْتُمْ إِذْ أَنْتُمْ جاهلون بما يؤول إِلَيْهِ أَمْرُ يُوسُفَ؟ وَقِيلَ: مُذْنِبُونَ وَعَاصُونَ. وَقَالَ الْحَسَنُ: إِذْ أَنْتُمْ شَبَابٌ وَمَعَكُمْ جَهْلُ الشَّبَابِ".[3]

15- قال تعالى: "وَعِبادُ الرَّحْمنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً" [الفرقان: 63].

وصف الله سبحانه مَنْ يتَّصف بهذه الصِّفات بأنَّهم عبادٌ للرَّحمن، وفي الحقيقة الكلُّ عبادٌ للرَّحمن، ولكن هنا يصف العباد المخلصين المؤمنين.

(**1**) عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري: لطائف الإشارات تفسير القشيري، (الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، 2000م) 327/2.

(**2**) عبد الله بن عباس: تنوير المقباس، (دار الكتب العلمية – لبنان، 1412هـ)، ص 196.

(**3**) البغوي: معالم التنزيل، 106/1.

فقد "وصفهم بأنَّهم (يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا) أي: ساكنين متواضعين لله والخلق، فهذا وصفٌ لهم بالوقار والسَّكينة والتَّواضع لله ولعباده. (وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ) أي: خطاب جهلٍ بدليل إضافة الفعل وإسناده لهذا الوصف، (قَالُوا سَلامًا) أي: خاطبوهم خطابًا يَسْلَمون فيه من الإثم ويسلمون من مقابلة الجاهل بجهله، وهذا مدحٌ لهم بالحِلْم الكثير ومقابلة المسيء بالإحسان، والعفو عن الجاهل، ورزانة العقل الذي أوصلهم إلى هذه الحال".[1]

16- قال تعالى: "إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ" [الفتح: 26]

17- قال تعالى: "أَإِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّساءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ" [النمل: 55].

"الجهل هنا ليس هو ضدُّ العلم، إنَّما الجهل بمعنى السَّفَه، والبعض يظنُّ أنَّ الجهل ألَّا تعلم، لا إنَّما الأميَّة هي ألَّا تعلم، أمَّا الجهل فأنْ تعلم قضية مخالفة للواقع؛ لذلك الأميُّ أسهل في الإقناع؛ لأنَّه خالي الذِّهْن، أمَّا الجاهل فلديه قضيَّة خاطئة، فيستدعي الأمر أن تنزع منه قضية الباطل، ثم تُدخِل قضيَّة الحقِّ، فالجهلُ إذن أشقُّ على الدُّعاة من الأميَّة".[2]

18- قال تعالى: "وَإِذا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقالُوا لَنا أَعْمالُنا وَلَكُمْ أَعْمالُكُمْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ لا نَبْتَغِي الْجاهِلِينَ" [القصص: 55].

هذه من صفات المؤمنين الذين يبتعدون عن سفيه الكلام بسلام، "(سَلامٌ عَلَيْكُمْ) أي: سلامُ مُتَارَكَةٍ منَّا عليكم، وإعراضٌ عن سفاهتكم، فليس المراد بالسَّلام هنا سلامَ التَّحيَّة، وإنَّما

(**1**) السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 586.

(**2**) الشعراوي: الخواطر، 17/ 10805

المقصود به سلامُ المتاركَة والإعراض. (لا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ)؛ أي: إنَّ ديننا ينهانا عن طلب صحبة الجاهلين، وعن المجادلة معهم".[1]

19- قال تعالى: "وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولى" [الأحزاب: 33]

ينهاهنَّ الله سبحانه عن إظهار محاسنهِنَّ إلَّا على أزواجهِنَّ أو المحرَّمين عليهِنَّ. (وَلَا تَبَرَّجْنَ) تُبْرِزْنَ محاسنكُنَّ للرِّجال (تَبَرُّجَ الجاهليَّة الأولى)".[2]

20- قال تعالى: "إِنَّا عَرَضْنَا الأمانة عَلَى السموات وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإنسان إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا" [الأحزاب: 72]

الإنسان لشدَّة جَهلِهِ وظُلمِهِ قَبِلَ حَمْل الأمانة التي خاف من حملها من هو أقوى منه. "إنَّا عرضنا التَّكاليف على السَّموات والأرض والجبال، فأبيَن حَمْلَها وخِفْنَ منها، وحملها الإنسان إنَّه كان شديد الظُّلم لنفسه، جهولًا بما يُطيق حملَهُ".[3]

21- قال تعالى: "قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ" [الزمر: 64].

"إنَّ الكفَّار لشدَّة جهلهم يدعون الرَّسول لعبادة أصنامهم، فأمره ربُ العزَّةِ أن يجيبهم: أفغير الله أعبد بأمركم؟، وذلك حينما قال له المشركون: استلم بعض آلهتنا ونؤمن بإلهك"[4]

22- قال تعالى: "قالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ ما أُرْسِلْتُ بِهِ وَلكِنِّي أَراكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ" [الأحقاف: 23].

(**1**) سيد طنطاوي: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، 421/10.

(**2**) مجير الدين بن محمد المقدسي الحنبلي: فتح الرحمن في تفسير القرآن، (دار النوادر، إصدَارات وزَارة الأوقاف والشُؤُون الإسلاميَّة – إدَارَةُ الشُؤُونِ الإسلاميَّة1430هـ)، 363/5.

(**3**) لجنة من علماء الأزهر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص 633.

(**4**) الزمخشري: الكشاف، 4/ 141

إنَّ قوم عادٍ جهلوا ما كان مقبلًا إليهم من العذاب لجهلهم وطغيانهم. "إِنَّمَا الْعِلْمُ بوقت عذابكم

عِنْدَ اللَّهِ وحده تَجْهَلُونَ ما تُبعث به الرُّسل".[1]

23- قال تعالى: "إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوى وَكانُوا أَحَقَّ بِها وَأَهْلَها وَكانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم" [الفتح: 26]

"قال: أهلُ مكَّة قد قتلوا أبناءنا وإخواننا، ثُمَّ يدخلون علينا، فتحدَّثُ العربُ أنَّهم دخلوا علينا رغمًا منَّا، واللَّاتِ والعزى لا يدخلونها علينا، فكانت هذه (حَمِيَّةَ الجاهليَّة) التي دخلت قلوبهم، (فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ) أي: حتَّى لا يدخلهم ما دخلهم في الحميَّة، فيعصون الله في قتالهم (وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوى)".[2]

24- قال تعالى: "أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلى ما فَعَلْتُمْ نادِمِينَ" [الحجرات: 6].

"وَالْجَهَالَةُ: تُطْلَقُ بِمَعْنَى ضِدِّ الْعِلْمِ، مِثْلِ قَوْلِهِمْ: جَهِلَ كَجَهْلِ السَّيْفِ، فَإِنْ كَانَ الأول، فَالْبَاءُ لِلْمُلَابَسَةِ وَهُوَ ظَرْفٌ مُسْتَقِرٌّ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، أَيْ مُتَلَبِّسِينَ أَنْتُمْ بِعَدَمِ الْعِلْمِ بِالْوَاقِعِ لِتَصْدِيقِكُمُ الْكَاذِبَ، وَمُتَعَلِّقُ تُصِيبُوا عَلَى هَذَا الْوَجْهِ مَحْذُوفٌ دَلَّ عَلَيْهِ السِّيَاق سَابِقًا وَلَا حَقًّا، أَيْ أَنْ تُصِيبُوهُمْ بِضُرٍّ".[3]

(**1**) إبراهيم بن إسماعيل الأبياري: الموسوعة القرآنية، (مؤسسة سجل العرب، القاهرة 1405هـ)، 11/ 189.

(**2**) علاء الدين علي بن محمد الخازن: لباب التأويل في معاني التنزيل، (دار الكتب العلمية – بيروت، 1415هـ)، 4/ 171.

(**3**) ابن عاشور: التحرير والتنوير، 232/6.

وهذه الآيات السَّابقة إمَّا أنَّها تذُّم الجهل وإمَّا أنَّها تحذِّر منه، لأنَّ الجهل سببٌ لكلِّ عصيانٍ وفعلٍ مذموم.

المطلب الثاني: براءة الأنبياء عليهم السَّلام من الجهل وفضل العلم

أولاً: براءة الأنبياء عليهم السَّلام من الجهل:

أثبت الله سبحانه وتعالى الجهل للكفَّار في أقوالهم وأعمالهم، وجميع ما كانوا يؤمنون به، ونهانا عن جهالة الكافرين والمشركين وحذَّرنا منها، وفي الوقت نفسه نزَّه الرُّسُل عن ذلك، ونفاها عنهم بكلَّ معانيها وأشكالها، كما أمرهم بالابتعاد عن أهل الجهالة، بل ونهاهم عن الخوض معهم، وأمرهم بالابتعاد عنهم، وبيان ذلك في:

1) براءة نوح عليه السَّلام من الجهل:

أمر الله عزَّ وجلَّ نبيَّه نوحًا عليه السَّلام بألَّا يكون من الجاهلين، فقال سبحانه: "قَالَ يَانُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ" [هود:46] قال السمعاني: "قَوله: (إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ) مَعْنَاهُ: إِنِّي أحذِّرك أَن تكون من الآثمين، وذنب الْمُؤمن جهل، وذنب الْكَافِر كفر. وَالْقَوْل الثَّانِي: (إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ) - يَعْنِي: أَن تَدْعُو بِهَلَاك الْكفَّار ثمَّ تطلب نجاة كَافِر"[1].

"وظاهر هذه الآية النَّهي إلَّا أنَّ المراد منه النَّفي، نفي الجهالة عن نوح عليه السَّلام، قال ابن العربِّي: وهذه زيادة من الله، وموعظة يرفع بها نوحًا عن مقام الجاهلين، ويعليه بها إلى مقام العلماء العاملين"[2]، ووصف الجهل هنا وعظٌ له وتنبيهٌ أن يسال ما ليس له به علم، قال ابن

(1) السمعاني: تفسير القرآن، 433/2.

(2) ينظر: الشوكاني: فتح القدير، 503/2.

جزيء الكلبيُّ: "(أن) في موضع مفعول من أجله، تقديره أعظك كراهة أن تكون من الجاهلين، وليس في ذلك وصفٌ له بالجهل، بل فيه ملاطفة وإكرام".[1]

2) تنزيه يوسف عليه السَّلام من الجهل:

دعا يوسف عليه السَّلام ربَّه أن يصرف عنه كيد ومكرَ النِّسوة اللَّواتي راودنَهُ عن نفسه، لأنَّه إذا لم يصرفهنَّ عنه فإنَّه سيكون من الجاهلين، فقال تعالى: "قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ" [يوسف: 33].

وقد صرف الله عزَّ وجلَّ كيدهنَّ عن نبيِّه يوسف عليه السَّلام، وهذا يقضي أن يكون أنَّه قد صرفَ عنه الجهالةَ، ووقاه شرَّها، وقال الرَّازيُّ: "طلب من الله سبحانه وتعالى أن يُحدث في قلبه أنواعًا من الدَّواعي المعارضة، وذلك يوجب وقوع الفعل"[2]، والذي يثبت أنَّ الله عزَّ وجلَّ نزَّه نبيَّه عن الجهالة، أنَّه عزَّ وجلَّ صرفَ عنه جهالة الوقوع في المعصية، وهذا يقتضي أنَّه أبعد عنه كلَّ أمر محضور كما ورد الآية السَّابقةِ، بما في ذلك كيد النِّساء والجهالة، وقال ابن كثير: "عَصَمَهُ الله عِصْمَةً عظيمةً، وحماه، فامتنع منها أشدَّ الامتناع".[3]

3) استعاذة موسى عليه السَّلام من الجهل:

صرَّحَ القرآنُ باستعاذة موسى عليه السَّلام من أن يكون من الجاهلين، إذ قال تعالى: "وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ" [البقرة:67].

(**1**) ابن جزي الكلبي: التسهيل لعلوم التنزيل، (دار الكتاب العربي بيروت، 1403هـ)، 2/106_107.

(**2**) ينظر: أبو عبد الله الرازي: مفاتيح الغيب، (دار إحياء التراث العربي – بيروت، 1420هـ)، 18/452.

(3)ينظر: ابن كثير: تفسير ابن كثير، 2/ 478.

الاستعادة في الآية الكريمة فيه تأكيد على عدم وقوعه في الجهل وخوفه منه، "الْهُزْءِ جَهْلٌ، فَاسْتَعَاذَ مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لِأَنَّهَا صِفَةٌ تَنْتَفِي عَنِ الْأَنْبِيَاءِ."وَالْجَهْلُ نَقِيضُ الْعِلْمِ. فَاسْتَعَاذَ مِنَ الْجَهْلِ، كَمَا جَهِلُوا فِي قَوْلِهِمْ: (أَتَتَّخِذُنا هُزُواً)"[1]، فهنا نرى أنَّ النَّبيَّ موسى عليه السَّلام يستعيذ من الجهل، "فالاستعادة من الشَّيء يأتي من قبيل الخوف من شرِّه بعد معرفة ودراية، كما نستعيذ من الشَّيطان الرَّجيم لمعرفتنا بكيده لبني آدم، فربَّما وقع في النَّفس أنَّ الفاصلة ترتبط بالاستهزاء، وتتَّصل به، ولكنَّها جاءت تبرئه من الجهل. وفي ذلك إشارة إلى أنَّ الاستهزاء بالنَاس جهل وسَفَهٌ، لا يليق أن يصدر من عاقلٍ ذي خُلُقٍ".[2]

4) أمرُ النَّبيِّ الكريم محمَّد –صلَّى الله عليه وآله وصحبه وسلَّم– بالإعراض عن الجاهلين:

نهى الله تعالى رسوله محمَّدًا –صلَّى الله عليه واله وصحبه وسلَّم– أن يكون من الجاهلين، فقال سبحانه: "وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ" [الأنعام: 35]

فالنَّهي هنا حِرصٌ على الرَّسول –صلَّى الله عليه وسلَّم– حتَّى لا يتعب نفسه في هؤلاء، ولا يجهل أمر الله فيهم، قال أبو السُّعود: "ويجوز أن يُرادَ بالجاهلين على الوجه الثاني المقترِحون،

(1) ينظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، 446/1.

(2) أحمد عبد الله البيلي البدوي: من بلاغة القرآن، (نهضه مصر – القاهرة، 2005م)، ص 73.

ويُراد بالنَّهْي منعه عليه الصَّلاة والسَّلام من المساعدة على اقتراحهم وإيرادُهم بعُنوان الجهل دون الكفر ونحوِه لتحقيق مَناطِ النَّهْي الذي هو الوصفُ الجامع بينه عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ وبينهم".[1]

ولم يكتفِ الله تعالى بنهي نبيِّه الكريم –عليه الصلاة والسلام– بل وأمره بالأعراض عن الجاهلين، ونهي الله عزَّ وجلَّ عن الجاهليَّة، وأمره بالأعراض عنها، والإعراض بمعنى الابتعاد وعدم الاهتمام، ولا يتوجب من ذلك أن يكون فيه شيء منها، بل إنَّ القصدَ منه هو إبعاده عن جملة الجاهلين، وتنزيهه عنهم.

فهذه الأشكالُ –في الحقيقة– ما هي إلَّا تأكيدٌ لمبدأ سلامة الأنبياء من الجهالة، وبيانٌ لبراءتهم منها، فما جاء على الرسل كنوحٍ ويوسف وموسى عليهم السَّلام ونبيِّنا الكريم محمَّد – عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم– ينطبق على جميع الأنبياء، وكلُّ مسلم يتَّبع دين الله الحقَّ يجب أن يكون بعيدًا عن أمور الجاهليَّة .

ثانياً: فضل العلم على الجهل:

للعلم فضلٌ على النَّاس بأنَّه يبعدهم عن براثِنِ الجهل، ويساعدهم في معرفة أمور الدِّين والدُّنيا، "لَوْلَا كَثْرَة جهلة الْعَوام مستنكري الحقِّ ورأيه بالجهالة لما بَان فضلُ عَالِمٍ على جَاهِل، وَلَا تبيَّن علمٌ من جهل، وَلَكِنَّ الْجَاهِل يُنكر الْعلم لتركيب الْجَهْل فِيهِ، وضدُّ العلم هُوَ الْجَهْل، فَكلُّ ضدٍّ نافٍ لضدِّه دَافعٍ لَهُ لَا محَالة، فَلَا يهلونَّك استنكار الْجُهَّال كَثْرَة الرِّعاع لما خُصَّ بِهِ قومٌ وحُرموه، فَإِنَّ اعْتِدَاد الْعلم دائر إلى معدنه، وَالْجهلُ وَاقِفٌ على أَهله".[2]

(**1**) أبو السعود: إرشاد العقل السليم، 129/3.

(**2**) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري: التمييز، (مكتبة الكوثر – المربع – السعودية، 1410هـ)، 169/1.

– العلمُ وِرْثُ الأنبياء –عليهم أفضل الصَّلاة وأتمُّ التَّسليم– فهم لم يورِّثوا درهمًا ولا دينارًا، بل ورَّثوا العلم، فمن أخذ بالعلم، فقد بسهم كبير من إرثهم.

فـ "لو لم يكن من فضل العلم إلَّا أنَّ الجُهَّال يهابونك ويحبُّونك، وأنَّ العلماء يحبُّونك ويكرمونك، لكان ذلك سببًا إلى وجوب طلبه".[1]

– العلم باقٍ، وغيره يزول، والعلم صدقةٌ جاريةٌ.

– إنَّ الإنسان يتوصَّل به إلى أن يكون من الشُّهداء على الحقِّ، والدَّليلُ قوله تعالى: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَاّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلهَ إِلَاّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[آل عمران: 18].

– العلم يُخرج المؤمنين من الظُّلمات إلى النُّور، فالشَّيء الذي يخلِّص النَّاس من الجهل هو العلم بدين الله، وإنَّما أُجري الجهل مُجرى العمى في هذا المعنى، لأنَّ كلَّ واحدٍ منهما يمنع بوجوده من إدراك الشَّيء على ما هو به، إذ الجهل مضادٌّ للعلم والمعرفة، والعمى منافٍ للنَّظر والرُّؤية" [2].

– إنَّ العلم نور ينير طريق العبد ويستضيء به، فيعرف كيف يعبد ربه، وكيف يتعامل مع عباده، فتكون مسيرته في ذلك على هدى وعلم وبصيرة، وقال تعالى: "وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا" [طه: 114] .

وروي في كثير من الآثار أنَّ درجات العلماء تأتي بعد درجات الأنبياء، كما جاء أنَّ العلماء ورثة الأنبياء، فهم ورثوا العلم وبيَّنوه للأمَّة، ودافعوا عنه، وحموه من تخريف الجاهلين وزيفِ المبطلين".[1]

(**1**) ابن حزم، أبو محمد الأندلسي القرطبي الظاهري: رسائل ابن حزم الأندلسي، (المؤسسة العربية للدراسات والنشر)، 41/343-344.

(**2**) جعفر شرف الدين: الموسوعة القرآنية، خصائص السور، ص 287.

– إنَّ الله يكافئ أهل العلم فيرفع درجاتهم في الدُّنيا والآخرة، ففي الدُّنيا يرفعهم بين عباده بحسب عملهم، وأمَّا في الآخرة فإنَّه تعالى يرفعهم درجاتٍ بحسب ما قاموا به من الدَّعوة إلى الله عزَّ وجلَّ، والعمل بما أمرهم به.

"فَالْوَاجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ مُجَالَسَةُ الْعُلَمَاءِ إِذَا أَمْكَنَهُ وَالسُّؤَالُ عَنْ دِينِهِ جُهْدَهُ، فَإِنَّهُ لَا عُذْرَ لَهُ فِي جَهْلِ مَا لَا يَسَعُهُ جَهْلُهُ، وَجُمْلَةُ الْقَوْلِ أَنْ لَا سُؤْدُدَ وَلَا خَيْرَ مع الجهل".[2]

"واعلم أَنَّه لا شيء من العلوم –من حيث هو علمٌ – بضارٍّ، بل نافعٌ. ولا شيءَ من الجهل – من حيث هو جهل – بنافعٍ، بل ضارٌّ؛ لأَنَّا سنبيّن عند ذكر كلَّ علم منفعة: إِمَّا في أَمر المعاد أَو المعاش. إِنَّما تُوهِّم في بعض العلوم أَنَّه ضارٌّ أَو غيرُ نافعٍ؛ لعدم اعتبار الشُّروط".[3]

(**1**) ابن بطال: شرح ابن بطال، 133/1

(**2**) أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، (وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلاميَّة – المغرب، 1387 هـ) 77/14.

(**3**) الفيروز آبادي: بصائر ذوي التمييز، 44/1.

الخاتمة

تمَّت هذه الأطروحة بحمد الله وفضله، فقد بيَّنت فيما عرضته من مواضيع معاني الجهل في القرآن الكريم وأسبابه، وبيَّنت وسائل التَّخلُّص منه، مستعينة في ذلك بكثير من الأبحاث والكتب التي تطرق إلى جانب هذا الموضوع.

وهي تصبُّ أوَّلًا وآخرًا في خدمة كتاب الله الكريم الذي لم يترك فيما عرضه من آيات في أنفسنا أدنى شكٍّ في بيان ضرر الجهل على الفرد والمجتمع، فقد حذَّرنا منه، وأمرنا بالابتعاد عنه، والإعراض عن أهله.

فرأس الجهل هو الشِّركُ بالله، ومن أشكالِ الجهل عدم العمل بالعلم، وكما عرضنا سابقًا أنَّ الله تعالى ذمَّ علماء السُّوء الذين يقولون ما لا يفعلون، واستنكر أفعالهم؛ وذلك بسبب قصور أفهامهم في العلم، وكذلك المجادلة في المسائل قبل استكمالهم للعلم وإدراكهم لأحكامه كبيرها وصغيرها، إضافةً إلى أنْ ينكرَ الإنسانُ ما لا يدركه أو يجهله بل وما غاب عن علمه.

ومن أسباب الجهل بالشَّريعة أن ينشغلَ المسلم ويهتمَّ بالعلوم الدُّنيويَّة على حساب تعلُّم أمور دينه الأساسيَّة، ومن جهل بعض الناس تقسيمهم الشَّريعة والأخذ ببعض النُّصوص دون بعض، والافتاء بغير علم.

وأخيراً أقول: هذا ما مكنني ربِّي من القيام به، فإن أصبت فمن فضل الله، وإن أخطأتُ فما هو إلَّا عمل بشرٍ يُخطئ ويصيبُ.

وآخر دعوانا أنِ الحمد لله ربِّ العالمين

نتائج الأطروحة:

بعد هذا العرض لا بدَّ لنا من وقفة نسجِّل فيها أبرز النَّتائج التي توصَّلتُ إليها في أطروحتي، وهي وفق الشَّكل الآتي:

1. وردت مادة (جهل) في القرآن في أربع وعشرين آية وبأساليب مختلفة وصيغٍ متنوِّعة.
2. الجهل من الأمور التي ركَّز عليها القرآن الكريم وأكثرها جهل مذموم.
3. وردت معانٍ مختلفة تنمُّ عن الجهل أو تردفه، وقد أحطنا ببعضها، ومادة (الجاهليَّة) من المصطلحات التي استحدثها القران الكريم، ولم تسمع في الشِّعر الجاهليّ.
4. إنَّ الإطلاق اللُّغويَّ للجهل مرتبط بثلاثة أمور، أوَّلها: ما يرتبط بالاعتقاد الذِّهنيّ، وهو الجهل بالشَّيء. وثانيها: ما يرتبط بالسُّلوك، وهو فعل الأمر على غير حقيقته أو صورته، وثالثها: ما يرتبط بالاصطلاح العُرفيّ، وهو ما يطلق على الفترة الزَّمنية قبيل الإسلام.
5. نصَّ القرآن الكريم على لفظةِ الجاهليَّة والجاهليَّة الأولى على الزَّمن الذي سبق البعثة النَّبويَّة الشَّريفة (زمن الكفر وعبادة الأصنام)، وعدم المعرفة بالله سبحانه وتعالى، وشرب الخمر والتبرُّج والسُّفور وغيرها.
6. حذَّر ونبَّه القرآن من سلوك الجاهليَّة واتِّباعها وذلكَ من خلال: بيان بطلان أمور الجاهليَّة، وبيان ما فيها من مشاكل وفتن وابتلاء.
7. كما حذَّر القرآن الكريم من الجاهليَّة وذلك بوصف الأمم الكافرة بالجهل، الذي ورد بحقِّ عدد من الأقوامِ كقوم نوح، وعادٍ، ولوطٍ، وبني إسرائيل، وغيرهم من الكافرين الجاهلين.

8. تعدَّدت صيغة مادة (جهل) في القرآن الكريم بين الاسميَّة، والفعليَّة، والمصدريَّة، وصيغة المبالغة، واسم الفاعل، والمصدر الصِّناعيِّ.

9. لم ترد (جهل) بصيغتها الفعليَّة في القران الكريم خطابًا للمفرد، ولا للمثنى، بل وردت خطابًا للجمع بقسميه المخاطب والجمع (تجهلون، يجهلون).

10. الجهل ممتدٌّ عبر الزَّمان، فلكلِّ وقت جهل وجاهليَّة.

11. إنَّ الجهل من أخطر مهددات العقل وهو من أسباب عدم الحفاظ عليه.

12. آيات الجهل الواردة في القرآن الكريم جاءت للحديث عن الجهل العام بنوعيه المركَّب والبسيط.

13. الجهل في دلالته القرآنيَّة معانٍ كليَّة، وصفة ذمٍّ مطلقة شاملة لكلِّ تصوُّر أو اعتقاد، أو سلوك أو لفظ، أو منهج مخالف للحكمة والعقل والرَّشَد والحقِّ.

14. يؤكِّد البحث على أنَّ ما قدَّمه علماء التَّفسير في تفاسيرهم التي تناولت الجهل من أعظم الوسائل لمحاربة الجهل، ونشر العلم.

15. حدَّد البحث أنَّ من أسباب الجدال والنِّزاع بين المسلمين جهلهم بدينهم وبعدهم عن مقاصده.

16. يبدو لي أنَّ الجاهليَّة من أهمِّ أسبابها ابتعاد النَّاس عن جوهر الدِّين وتمسُّكهم بالمظاهر.

المصادر والمراجع

References Kaynakça

1- القرآن الكريم.

2- إبراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية في القاهرة، المعجم الوسيط، (دون تحقيق).

3- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات بن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، بيروت، المكتبة العلمية، 1399هـ.

4- ابن الجوزي جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي: زاد المسير في علم التفسير، بيروت، دار الكتاب العربي، 1422هـ، الطبعة الأولى.

5- ابن السَّراج الشنتريني، مُحمَّد بن عبد الملك: كتاب تنبيه الألباب على فضائل الإعراب. دراسة وتحقيق: د.عبد الفتاح الحموز، دار عمار، عمَان، ط1، 1416هـ=1995م.

6- ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب: مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، جده، مجمع الفقه الإسلامي،1432هـ، الطبعة الأولى.

7- ابن الهائم، أحمد بن محمد بن عماد الدين بن علي، أبو العباس، شهاب الدين: التبيان في تفسير غريب القرآن، بيروت دار الغرب الإسلامي، 1423هـ، الطبعة الأولى.

8- ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك: شرح صحيح البخاري لابن بطال، الرياض دار النشر: مكتبة الرشد، 1423هـ، الطبعة الثانية.

9- ابن تيمية، مؤلف الأصل: شيخ الإسلام ابن تيمية أوضح التفاسير، محمد عبد اللطيف بن الخطيب: تهذيب اقتضاء الصراط المستقيم، مصر، المطبعة المصرية ومكتبتها، 1383 هـ، الطبعة السادسة.

10- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي: التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) تونس، الدار التونسية للنشر، 1984هـ.

11- ابن عباس، لعبد الله بن عباس: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، لبنان، دار الكتب العلمية،1412هـ، الطبعة الأولى.

12- ابن فارس، أحمد بن فارس: مقاييس اللغة، بيروت، دار الفكر، 1399هـ.

13- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري: تفسير غريب القرآن، مصر مكتبة الدراسات والبحوث، العربية والإسلاميَّة، دار مكتبة الهلال، 1411هـ، الطبعة الأولى.

14- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري: غريب القرآن مصر، دار الكتب العلمية، 1398هـ.

15- ابن قدامة المقدسي، أبو محمد موفق الدين عبد الله: المغني لابن قدامة، بيروت، مؤسسة الريّان، للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1423هـ، دار القلم – دمشق، الطبعة الثامنة، 1420 هـ.

16- ابن ماجه، محمد بن يزيد بن ماجة القزويني أبو عبد الله، السنن (سنن ابن ماجة) (ت: الأرناؤوط)، بيروت، دار الرسالة العالمية، 1430هـ، الطبعة الأولى.

17- ابن منظور: لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1408هـ.

18- ابن نجيم المصري زين الدين بن إبراهيم بن محمد: الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان بيروت، دار الكتب العلمية،1419هـ، الطبعة الأولى.

19- أبو إسحاق، إبراهيم بن إسحاق الحربي: غريب الحديث، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، 1405هـ، الطبعة الأولى.

20- أبو البقاء، أيوب بن يوسف: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، بيروت مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية.

21- أبو السعود، محمد بن محمد العمادي: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1994م، الطبعة الرابعة.

22- أبو زكريا يحيى بن زياد: معاني القرآن، بيروت، عالم الكتب، 1983م، الطبعة الثالثة.

23- أبو زمنين المالكي أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري: تفسير القرآن العزيز، مصر، 1423هـ، الطبعة الأولى.

24- أبو زمنين المالكي أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري: أصول السنة، ومعه رياض الجنة بتخريج أصول السنة، المدينة المنورة مكتبة الغرباء الأثرية، 1415هـ، الطبعة الأولى.

25- أبو عودة، عودة خليل: الشعر ولغة القرآن الكريم، دراسة دلالية مقارنة، مكتبة المنارة الزرقاء، الأردن، ط1، 1985م.

26- أبو موسى الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل: رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب المدينة المنورة عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلاميَّة، 1413هـ.

27- أبي زهره محمد بن أحمد بن مصطفى: المعجزة الكبرى القرآن، مصر دار الفكر العربي.

28- الأبياري، إبراهيم بن إسماعيل: مؤسسة سجل العرب، 1405 هـ.

29- الآجُرِّيُّ، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي: أخلاق أهل القرآن، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، 1424 هـ، الطبعة: الثالثة.

30- أحمد المحمود: الغزو الفكري ضد اللغة العربية، مجلة الوعي، العدد التاسع 1988م

31- أحمد عبد الله نوح، سعيد ابراهيم صهيود: مادة جهل في القرآن الكريم دراسة لغوية، جامعة البصرة كلية التربية الرياضية، قسم اللغة العربية، مجلة ابحاث البصرة (العلوم الإنسانية)، المجلد:36، سنة 2011م.

32- الأزهري، محمد بن أحمد الأزهري: تهذيب اللغة: بيروت، دار احياء التراث العربي، 2001م، الطبعة الأولى.

33- الأصفهاني الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، (ت: داوودي)، دمشق، بيروت، دار القلم –الدار الشامية، 1430هـ، الطبعة الرابعة.

34- الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، دمشق- بيروت دار القلم، الدار الشامية، 1412 هـ، الطبعة الأولى.

35- الأصفهاني، أبو القاسم حسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني: الذريعة إلى مكارم الشريعة، القاهرة دار السلام، 1428هـ.

36- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري: صحيح البخاري، دمشق بيروت، دار ابن كثير، 1423هـ.

37- البدوي، أحمد عبد الله البيلي البدوي: من بلاغة القرآن، القاهرة نهضه مصر، 2005م.

38- البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي: معالم التنزيل في تفسير القرآن، الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1417هـ، الطبعة الرابعة.

39- البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود: شرح السنة، دمشق - بيروت، المكتب الإسلامي، 1403هـ، الطبعة الثانية.

40- البيضاوي، أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى – 1418هـ.

41- البيهقي أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسر وجردي الخراساني: المدخل إلى السنن الكبرى، الكويت، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي.

42- التستري أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري: تفسير التستري. بيروت، دار الكتب العلمية، 1423هـ، الطبعة الأولى.

43- تصنيف جماعة من علماء التفسير، مركز تفسير للدراسات القرآنية: المختصر في تفسير القرآن الكريم، الطبعة: الثالثة، 1436هـ.

44- الجبوري، محمد عباس نعمان: مفهوم الفساد في القرآن الكريم، جامعة بابل، كليَّة الدراسات القرآنية، العدد: 7، أيار، 2012م.

45- الجرجاني، علي بن محمد الجرجاني: التعريفات، بيروت، دار الكتب العلمية، 1403هـ، الطبعة الأولى.

46- الجزري أمجد الدين أبو السعادات ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، بيروت المكتبة العلمية، 1399هـ، الطبعة الأولى.

47- الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي: أحكام القرآن بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1405هـ.

48- الحكمي، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي: معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، الدمام دار ابن القيم، 1410هـ، الطبعة الأولى.

49- الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، لباب التأويل في معاني التنزيل، بيروت دار الكتب العلمية، 1415 هـ، الطبعة الأولى.

50- الذهبي، محمد السيد حسين: التفسير والمفسرون القاهرة، مكتبة وهبة،2000م، الطبعة السابعة.

51- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، بيروت، مكتبة لبنان، 1986م.

52- الرازي، فخر الدين: التفسير الكبير، بيروت دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1999م.

53- الزجاج إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق: معاني القرآن وإعرابه، بيروت، عالم الكتب، 1408هـ، الطبعة الأولى.

54- الزحيلي، د. وهبة: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج دمشق، دار الفكر المعاصر، 1418 هـ، الطبعة الثانية.

55- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، بيروت، دار الكتاب العربي، 1407 هـ، الطبعة الثالثة.

56- الزَّوْزَني، حسين بن أحمد بن حسين: شرح المعلقات السبع، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى 1423هـ - 2002 م.

57- السجستاني، محمد بن عُزير، أبو بكر العُزيري: غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب، سوريا، دار قتيبة، 1416هـ، الطبعة الأولى.

58- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1420هـ.

59- السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم: بحر العلوم، بيروت، دار الكتب العلمية، 1413هـ، الطبعة الأولى.

60- سميرة عبدالرحمن آل زاهب: الجهل مفهومه ودلائله والاثار المترتبة عليه (دراسة قرآنية) كلية التربية كلية التربية، جامعة الملك سعود، المجلد التاسع من العدد السادس والثلاثون لمجلة كلية الدراسات الإسلاميَّة والعربية للبنات الإسكندرية.

61- سيد قطب: في ظلال القرآن، بيروت، القاهرة، دار الشروق، 1412 هـ. الطبعة السابعة عشرة.

62- السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين: الإكليل في استنباط التنزيل بيروت، دار الكتب العلمية، 1401 هـ.

63- السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين: تفسير الجلالين، القاهرة، دار الحديث،2000م، الطبعة الأولى.

64- الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد: الاعتصام، دار ابن عفان، 1412هـ، الطبعة الأولى.

65- الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس: الرسالة، مصر، مكتبه الحلبي، 1358هـ، الطبعة الأولى.

66- الشعراوي، محمد متولي الشعراوي: الخواطر للشعراوي، مصر، مطابع أخبار اليوم.

67- الشوكاني، محمد بن علي: فتح القدير الشوكاني، دمشق بيروت دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، 1414هـ، الطبعة الأولى.

68- الطبطبائي العلامة السيد محمد حسين: الميزان في تفسير القرآن، بيروت، دار احياء التراث، 2006م، الطبعة الأولى.

69- طنطاوي، محمد سيد: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مصر، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، 1998م، الطبعة الأولى.

70- الطوسي، أبو علي الفضل أبو الحسن: مجمع البيان في تفسير القرآن، بيروت دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1994م.

71- ابن عادل الحنبلي، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي: اللباب في علوم الكتاب، بيروت دار الكتب العلمية، 1419 هـ، الطبعة الأولى.

72- عبد الباري، عبد المجيد الشيخ عبد الباري: الروايات التفسيرية في فتح الباري، وقف السلام الخيري، 1426هـ، الطبعة الأولى.

73- عبد الباقي، محمد فؤاد: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، القاهرة دار الحديث، 1422هـ.

74- العتمي اليماني عبد الرحمن بن يحيى: رسالة في حقيقة التأويل، الرياض، دار أطلس الخضراء للنشر والتوزيع، 1426هـ، الطبعة الأولى.

75- العسكري، أبو هلال: الفروق اللغوية، مصر، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع.

76- الفارابي، أبو نصر إسماعيل: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، بيروت، دار العلم للملايين، 1407هـ، الطبعة الرابعة.

77- الفراهيدي، الخليل بن أحمد: كتاب العين، بيروت، دار ومكتبة الهلال.

78- الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله: شرح (مسائل الجاهليَّة لمحمد بن عبد الوهاب)، الرياض دار العاصمة للنشر والتوزيع،1421هـ، الطبعة الأولى.

79- الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز المجلس الأعلى للشئون الإسلاميَّة – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1393هـ.

80- القرافي، شهاب الدين أحمد بن إدريس: نفائس الاصول في شرح المحصول مكتبة نزار مصطفى الباز، 1416هـ، الطبعة الأولى.

81- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي: الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي: القاهرة دار الكتب المصرية،1384هـ، الطبعة الثانية.

82- القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله: جامع بيان العلم وفضله، الرياض، دار ابن الجوزي، 1414 هـ، الطبعة الأولى.

83- القشيري، عبد الكريم بن هوازن: لطائف الإشارات، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثالثة.

84- القصاب، أحمد محمد بن علي بن محمد الكَرَجي القصَّاب: النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام، الرياض دار القيم – دار ابن عفان، 1424 هـ، الطبعة الأولى.

85- الكناني، أبو الحسن عبد العزيز بن يحيى بن مسلم بن ميمون: الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن، المدينة المنورة مكتبة العلوم والحكم، 1423هـ، الطبعة الثانية.

86- اللالكائي، هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة الرياض، دار طيبه، 1423هـ، الطبعة الثامنة.

87- لجنة من علماء الأزهر، المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميَّة: المنتخب في تفسير القرآن الكريم، مصر، طبع مؤسسة الأهرام، 1416هـ، الطبعة الثامنة عشرة.

88- الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور: التوحيد، دار الجامعات المصرية – الإسكندرية.

89- مالك بن أنس: الموطأ، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، 1406هـ - 1985م.

90- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي: النكت والعيون، بيروت دار الكتب العلمية، 2010م

91- المقدسي مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي: فتح الرحمن في تفسير القرآن، (إصدَارات وزَارة الأوقاف والشُؤُون الإسلاميَّة - إدَارَةُ الشُؤُونِ الإسلاميَّة)،دار النوادر، 1430 هـ، الطبعة الأولى.

92- الميداني، عبدالرحمن بن حبنكة، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها: التبشير - الاستِشراق - الاستعمار - دراسة وتحليل وتوجيه: دمشق، دار القلم،1420هـ، الطبعة الثامنة .

93- النسفي أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين: مدارك التنزيل وحقائق التأويل بيروت، دار الكلم الطيب، 1419 هـ، الطبعة الأولى.

94- النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، بيروت دار إحياء التراث العربي.

95- الهرري، الشيخ العلامة محمد الأمين: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، بيروت دار طوق النجاة، 1421 هـ، الطبعة الأولى.

96- الينبعي، د. محمد: مفهوم الجهل والجاهليَّة في القرآن الكريم والسنة النبوية، دراسة مصطلحية وتفسير موضوعي، مصر، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، 2013م.

ÖZGEÇMİŞ

ORCID	
ADI SOYADI	MUAYAD SADEQ MUSTAFA ABBO
DOĞUM YERİ	
DOĞUM TARİGİ	

LİSANS EĞİTİM BİLGİLEİ

ÜNİVERSİTE	MUSUL ÜNİVERSİTESİ
FAKÜLTE	İLAHİYET
BÖLÜM	KURAN BİLİMLERİ

YÜKSEK LİSANS EĞİTİMİ

ÜNİVERSİTE	ÇANKIRI
ENSTİTÜ	SOSYAL BİLİMLER
ANBAİLİM DALI	TEMEL İSLAM BİLİMLERİ

İLETİŞİM

ADRES	
E-MAİL	